جامعة زيان عاشور- الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الإستعمار الفرنسي خلال القرن 19م

- القادرية والرحمانية انموذجا-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
تخصـــــص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد الطالبة:
- سهام شريف

إشراف الدكتورة:
- سامية بن فاطمة

أعضاء اللجنـــــة المناقشـــــة

- د عبد القادر حليس	- رئيسا
- د سامية بن فاطمة	- مشرفا ومقررا
- أ.د عبد القادر قوبع	- ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ /2023-2024م

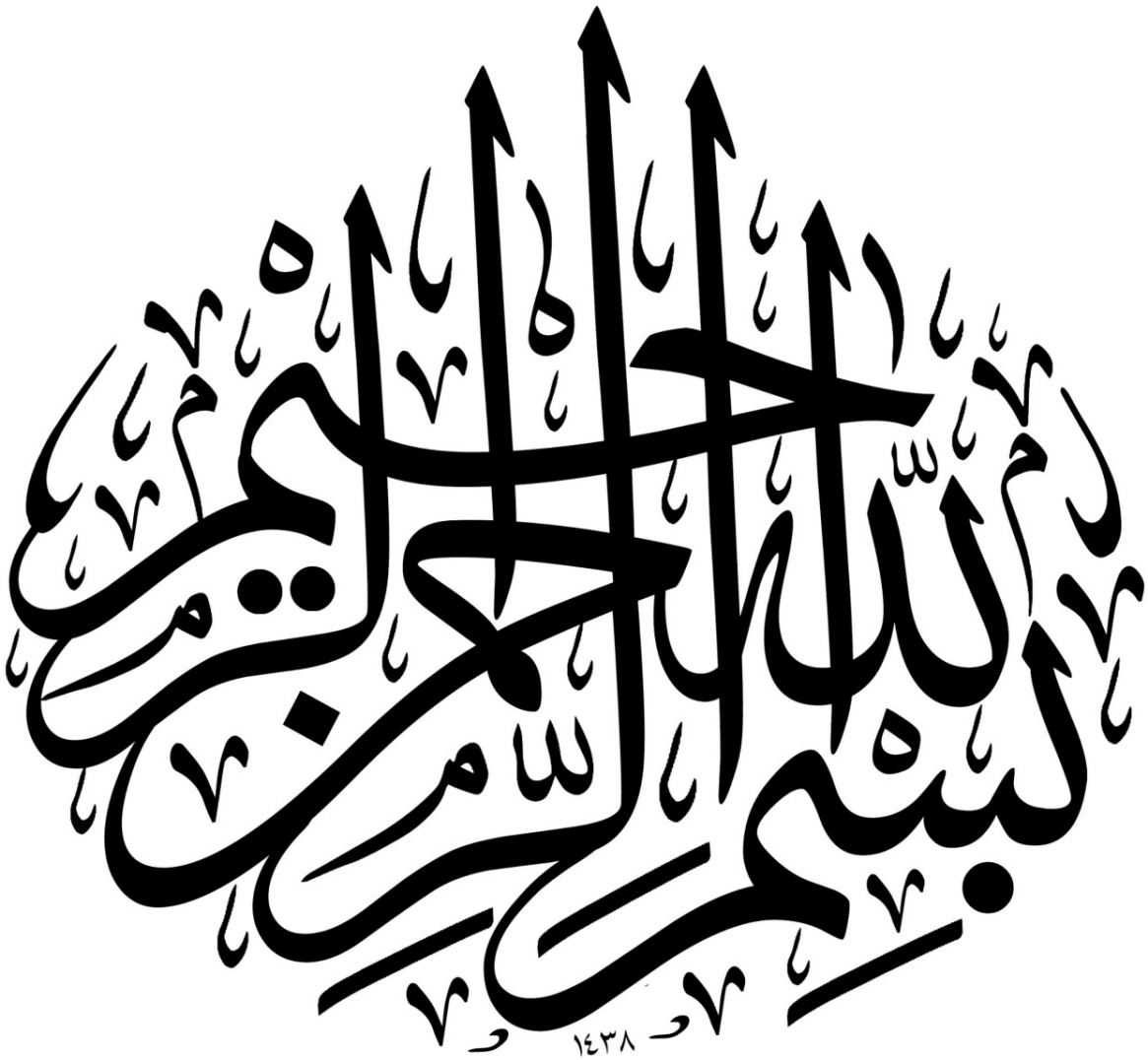
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والعرفان

﴿ لقمان: ١٢

نحمد الله ونشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشكره قبل أي شيء على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة.

ثم يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير الموصول إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة سامية بن فاطمة" والتي كانت عونا لي ونورا يضيء الظلمة التي كانت أحيانا في طريقي من خلال توجيهاتها وتصويباتها.

إلى كل من علمني حرف

إلى أساتذتي منذ بداية المشوار إلى هذه اللحظة

شكرا جزيلاً

كما أوجه أسمى عبارات الشكر والاحترام إلى لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا البحث.

كما أتقدم بشكر خاص إلى كل من ساعدني وقدم لي يد العون

من بعيد وقريب.

الإهـــــداء

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ التوبة: ١٠٥

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بشكرك

أهدي عملي هذا إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار

إلى أبي "بلقاسم"

إلى ملاكي ف الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني،

إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي،

إلى أمي "مسعودة".

وإلى روح جدتي الغالية وأمي "لوعيلة" رحمها الله

وإلى جدتي أطال الله عمرها "بنت علية".

وإلى اختي وغاليتي "مريم" وإلى إخوتي "عمر" و "ياسين" و"محمد" و"زكرياء"

ولا أنسى إلى من تقاسمت معهم سنواتي الخمس التي كانت بمثابة رحلة جميلة من المحبة والأخوة بحلوها ومرها إلى صديقاتي وأحبتي "سارة"، "سميرة، "مروة"،"رباب"، "سارة".

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
ترجمة	**تر**
تحقيق	**تح**
جمع	**جم**
تقديم	**تق**
مجلد	**مج**
العدد	**ع**
الجزء	**ج**
الطبعة	**ط**
طبعة خاصة	**ط.خ**
دون تاريخ	**د.ت**
دون دار نشر	**د.د.ن**
دون بلد	**د.ب**
الصفحة	**ص**
Page	**P**

مقدمة

مقدمـة

عرفت الجزائر خلال القرن السادس هجري (القرن 12م) ظهور التصوف عبر مختلف الطرق الصوفية والزوايا التي أخذت في الانتشار والتوسع والتعديد في الطرق، وخلال فترة الحكم العثماني في الجزائر إكتسبت مكانة وإزدهارا وشكلت مع مرور الزمن دعامة من الدعائم التي ساهمت في نشر التعليم والدين الإسلامي وتوابعه من الفقه والتفسير، والعمل كذلك على غرس القيم والمبادئ في أوساط الجزائريين، فجعلت الشعب يلتفت حولها للتعلم والتثقف في أمور الدين، وواصلت الطرق الصوفية نشاطها المعتاد إلى أن تم احتلال مدينة الجزائر سنة 1830م وسقوط الحكم بتوقيع معاهدة الاستسلام بتاريخ 05 جويلية من نفس السنة، واختفاء السلطة العثمانية وتلاشي نفوذها، فتولت الطرق الصوفية والزوايا زمام الأمور بعد توجه أنظار الشعب الجزائري لها مع غياب السلطة في البلاد، وذلك من أجل الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وعدم الرضوخ له، ومن هنا لعبت الطرق الصوفية والزوايا دورا بارزا في تهدئة وإرشاد الجزائريين لما ينفعهم، حيث كان للطرق الصوفية والزوايا موقف من الاستعمار الفرنسي، ولكل طريقة صوفية في الجزائر موقفها الخاص، منها من رفضت الاستعمار وأخرى تعاملت معه، وكانت كل طريقة تعبر عن موقفها بأسلوبها الخاص وتظهره أمام الشعب الجزائري.

تكمن أهمية موضوع الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م في أنه يبرز قيمة الطرق الصوفية التي كانت تمثل جزءا كبيرا من النسيج الاجتماعي والثقافي في الجزائر حيث ساهمت كثيرا في توفير الدعم الروحي والنفسي للجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي، كما أن الموضوع يسلط الضوء على طريقتين بارزتين في تاريخ الجزائر وهما القادرية والرحمانية وكلاهما لعب دورا مهما في مقاومة الاستعمار الفرنسي وسياسته الرامية إلى طمس هوية الشعب الجزائري، وعليه فإن دراسة الموضوع خلال هذه الفترة

يساهم في توثيق تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار، وبالتالي فهم الأدوار المختلفة التي لعبتها الطريقتين القادرية والرحمانية في حماية مكونات المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة.

أسباب إختيار موضوع الدراسة:

أ- أسباب ذاتية:

- الميل إلى دراسة موضوع الطرق الصوفية بسبب الغموض الذي يحيط به رغم الدراسات التي عالجته إلا أن هناك ما يثير الاستفسار حوله.
- كثرة الجدل والنقاش حول الموضوع من قبل العديد من الباحثين والمؤرخين.
- الرغبة في توضيح الصورة الحقيقية لمختلف الطرق الصوفية بالنسبة للمجتمع خلال الفترة المدروسة، لما كانت تقوم به من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية الوطنية، ليس كما هو شائع بين العامة على أنها مصدر للبدع والإنحراف والخرافة والولاء لفرنسا.

ب- أسباب موضوعية:

- التعرف على الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الإستعمار الفرنسي وكيف تعاملت معه.
- محاولة كشف السياسة التي إتبعها الإستعمار في قمع كل من قام بالمقاومة من طرف الطرق الصوفية والزوايا التي رفضت الإستعمار.

الدراسات السابقة:

- رسالة ماجستير بعنوان موقف الطرق الصوفية من الإستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس 1830-1914م، للطالب أحمد دركوش، حيث ركزت الرسالة على الطريقتين القادرية والتيجانية في الجزائر وتونس.
- أطروحة دكتوراه بعنوان سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر للطالب رشيد بكاي، حيث تطرق في الدراسة إلى تأثير الصوفية وسلطتها في الجزائر.

- رسالة ماجستير بعنوان دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م للطالب عباس كحول، حيث تناولت الدراسة الزاوية الرحمانية في منطقة الزاب الشرقي ودورها في مقاومة الإحتلال الفرنسي، وركز على الزاوية الرحمانية في دراسته دون غيرها.

إشكالية موضوع الدراسة:

لعبت الطرق الصوفية دورا محوريا في المجتمع الجزائري إبان فترة الإحتلال الفرنسي خلال القرن 19م، حيث كانت مصدرا للروحانية والتوجيه الديني والسياسي، ومن بين هذه الطرق تبرز لنا كل من الطريقة القادرية والرحمانية اللتان تفاعلتا مع مختلف الإستراتجيات الفرنسية بإستخدام مختلف الأدوات والطرق لتعزيز المقاومة الجزائرية، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- كيف أثرت مواقف الطريقتين القادرية والرحمانية تجاه الإستعمار على ديناميكية المقاومة الجزائرية ومواجهة التحديات التي فرضها الإستعمار؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئسية مجموعة من التساؤلات الفرعية ندرجها في ما يلي:

- ما هو التصوف؟ وماذا نقصد بالطرق الصوفية؟
- ما المقصود بالطريقتين القادرية والرحمانية؟
- كيف إنتشرت كل من الطريقتين القادرية والرحمانية في الجزائر؟
- ما هو الدور الذي تؤديه الطريقتين القادرية والرحمانية في المجتمع الجزائري؟
- فيما تمثل موقف كل من الطريقة القادرية والرحمانية تجاه الإستعمار؟
- كيف ردت السلطة الإستعمارية على موقف الطريقتين القادرية والرحمانية؟

المناهج المعتمدة في الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة كان من الضروري إتباع عدة مناهج نذكرها:

- المنهج التاريخي الوصفي: وذلك لعرض ووصف الوقائع التاريخية وتتبع الأحداث.
- المنهج التحليلي: وذلك لتفكيك مختلف الأفكار وتحليل الأحداث التاريخية وليس سرد الأحداث والوقائع وتركها دون تحليل.
- المنهج الإحصائي: من خلال عرض عدة إحصائيات تتعلق بانتشار الزوايا في الجزائر، وعدد اتباع وموريدي الطريقتين المدروستين.

الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع:

ولدراسة الموضوع تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

- الفصل الأول: تحت عنوان تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر، من خلاله تطرقنا إلى مفهوم كل من التصوف ومفهوم الزوايا والطريقة الصوفية، لكي يتم تناول الموضوع بشكل واضح وكذلك التعرف على نشأة الطرق الصوفية في الجزائر، وختمناه بذكر أهم الطرق الصوفية في الجزائر.
- الفصل الثاني: جاء تحت عنوان الطريقة القادرية في الجزائر، قمنا بتعريف الطريقة ومؤسسها وبعدها ذكرنا توسعها ونطاقها الجغرافي، وتعرفنا على دور الطريقة القادرية في المجتمع الجزائري، وبعده تعرضنا لموقف الطريقة من الإستعمار الفرنسي وأكملناه بالموقف الفرنسي إتجاه الطريقة القادرية.
- الفصل الثالث: عنوانه الطريقة الرحمانية في الجزائر، وقسمناه إلى تعريف الطريقة وموقفها وانتقنا إلى إنتشار الطريقة الرحمانية، وبعده دور الطريقة في المجتمع الجزائري وتطرقنا إلى موقف الطريقة الرحمانية من الإستعمار الفرنسي، وختمناه بالسياسة الفرنسية إتجاه الطريقة الرحمانية.

وختمنا الدراسة بمجموعة من النتائج التي توصنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

تجسيد للخطة المعتمدة لإنجاز الدراسة، كان لزاما علينا الإعتماد على جملة من المصادر والمراجع التي من شأنها إثراء الموضوع من مختلف جوانبه ونذكر منها:

- كتاب الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم القشيري، إستفدنا منه في التعرف على التصوف وفهمه جيدا.
- كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني لعبد القادر الجيلاني، وهو مصدر مهم للتعرف على مؤسس الطريقة القادرية وعلى الطريقة بشكل عام.
- كتاب الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي للكاتب عبد العزيز شهبي، الذي إعتمدنا عليه في توضيح الطرق الصوفية وإنتشارها وكذلك إحصائيات مختلفة عن الطرق.
- كتاب الطرق الصوفية في الجزائر لصلاح مؤيد العقبي، إعتمدناه في معرفة الطرق الصوفية وتاريخ وصولها إلى الجزائر ومعرفة الزوايا في القطر الجزائري.
- مقال بعنوان دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري للطيب جاب الله، حيث إستفدنا منها في إبراز دور الطرق الصوفية داخل المجتمع وما كانت تفعله قبل وبعد الإستعمار الفرنسي.
- مقال بعنوان دور الزاوية القادرية في مقاومة الإستعمار الفرنسي بالجزائر لساقني عبد الجليل، والذي ساعدنا في توضيح دور الزاوية القادرية في مقاومة الإستعمار الفرنسي.

وعدد من المصادر والمراجع التي تنوعت بين الكتب والمقالات والرسائل الجامعية، وجميعها مثبتة في نهاية الدراسة ضمن قائمة المصادر والمراجع.

أهم الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي جاد من مواجهة صعوبات نذكر منها:

- عدم القدرة على ضبط الموضوع لكونه متشعب وفيه أحداث كثيرة ووقائع تاريخية تحتاج إلى دراسة معمقة.

- صعوبة الوصول لمجموعة من المصادر ذات أهمية كبيرة للدراسة بسبب ندرتها.
- وجود مادة علمية باللغة الأجنبية تحتاج للإستفادة منها وقتا أطول من أجل الحصول عليها وترجمتها.

الفصل الأول:

تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر

أولا: مفهوم التصوف.

ثانيا: مفهوم الزاوية

ثالثا: مفهوم الطريقة الصوفية

رابعا: نشأة الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر.

خامسا: أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

الفصل الأول: تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر

أولا: مفهوم التصوف.

يتفق المهتمون بالفكر الصوفي وقضاياه على تحديد تعريف جامع للتصوف، ويعتبر من المسائل العسيرة، وذلك نظرا لكثرة هذه التعاريف والتي قدرت بحوالي ألفين تعريف حسب كل مفكر وعالم ومفهومه للصوف.

أ- تعريف التصوف لغة:

الصوف للضأن وما أشبه، والجمع أصواف وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة بإسم الجميع، حكاه سبوية، قوله، حَلبْانَة وَكبْانةٍ صَفُوفِ، تخط بين وبرٍ وصُوفِ [1].

وقيل: أنه من الصفة، لأنه إنصاف بالفضائل، وتخل عن الرذائل، وقي من الصفاء قال أبو الفتح البستي:

تَخَالقَ النَاسُ في الصوفي واختلفوا وكمهم قال قوا غير معـــــروف

ولست أمنح هذا الإسم غير فتـــى صفا فضولي حتى سمي الصوفي[2]

وقال بشر بن الحارث الحافي:« الصوفي من صفا الله قلبه[3] »

صفا القلب بمعنى عدم إتباع الشهوات والأشياء التي تجعله يبتعد عن الله تعالى، وذلك بترك الصفات السيئة والمذمومة عند الصوفي والإبقاء على الصفات الحميدة.

ويذهب الكلاباذي في تعريف الصوفية: «إلى أنها سميت الصوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، ومن أوصاف أهل الصفة الذين كانوا في عهد الرسول ﷺ، قيل أنهم قوم سمو صوفية

[1] – ابن منظور: لسان العرب، المجلد 09، إيران: نشر أدب الحوزة، 1405هـ، ص 199.

[2] – محمد عبد الحي الكتابي: كيف نشأ التصوف في الإسلام، تح: أحمد الإدريسي البركاني، ط1، المغرب: دار الحديث الكتانية، 2017م-1438هـ، ص 101.

[3] – أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مصر: الناشر مؤسسة هنداوي، 1963م، ص28.

للبسهم الصوف، وهذا تعبير عن ظاهر حالهم وأنهم قوم قد تركوا الدنيا وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما يجوز تركه من ستر العورة وسد الجوع .[1]

وأهل الصفة السابق ذكرهم مجموعة من الفقراء المهاجرين والأنصار من عهد الرسول ﷺ عرفوا بإنقطاعهم إلى عبادة الله عز وجل وابتعادهم عن الدنيا، لعلهم هم الذين أمر الله عز وجل النبي ﷺ بأن يصبر نفسه معهم.[2] في قوله تعالى:

أَأَ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ[3]

يرجع أصل كلمة التصوف حسب بعض المستشرقين إلى الكلمة اليونانية "سوفيا" ومعناه الحكمة، وأما الصوفية فهم الحكماء. [4]

ويذهب البيروني في كتابه إلى أصل اشتقاقها اللغوي إلى أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية "فيلا سوفيا" أي (حب الحكمة)، حيث قال البيروني في هذا الصدد « ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا بإسمهم»[5].

وكذلك أشار بعض المستشرقين، إلى وجه الشبه الموجود بين كلمة تصوف و"تيوصوفيا"، وأن كلمتي صوفي وتصوف أخذتا من الكلمتين اليونانيتين "سوفيا، وتيوسوفيا".6

والتصوف يختص بالعلم الباطن دون إغفال للجانب الظاهري في الشريعة[7].

---

[1] – أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي: كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، مصر: مكتبة الخانجي، 1933، ص 05.

[2] – عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، الجزائر: دار الأمير خالد، 2014، ص70.

[3] – سورة الكهف، آية 28.

[4] – عبد الحميد هيمة، المرجع السابق، ص 71.

[5] – نفسه.

[6] – مؤلف مجهول: الأنوار الربانية والأضواء السنية على الطريقة الرحمانية الخلوية، تح: نعاس طارق نايلي، ط1، الجزائر: مطبعة رويغي، 2012، ص 30.

[7] – محمد جلال شرف: دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 09.

كما يقوم التصوف على أسس علمية أخلاقية، حيث يقول عبد الوهاب الشعراني، أن علم التصوف عبارة عن علم إنقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فكل من عمل بهما إنقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها.

فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس».[1]

يقول في هذا الصدد ذو النون المصري[2] « الصوفي إذا نطق بان منطقه عن الحقائق وإذا سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق»[3]. بمعنى أن الصوفي إذا تكلم صدق في قوله وإذا سكت تكلمت أفعاله بدلا عنه.

ب- إصطلاحا:

يقصد "بالتصوف": عزوف النفس عن الدنيا وانقطاع عن زخف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس عن متعة ومغريات الحياة من جاه ومال، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.[4]

ومن خلال هذا نقدم مجموعة من التعاريف المتعلقة بالتصوف، وأوردها مفكرون وعلمان إختلفوا في الإجماع على تعريف موحد للتصوف.

---

[1] – محمد جلال شرف، المرجع السابق، ص، ص 19،20.

[2] – ذو النون المصري: هو أبو الفيض شوبان بن ابراهيم قبطي الأصل من أهل التوبة، من قرية اخميم بصعيد مصر، اخذ التصوف عن شقران العابد على حسب رواية ابن خلكان وعبد الرحمان الجامي يؤكد الشيعة في كتبهم ويوافقهم ابن نديم أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس ويظهرون استهزائهم بالشريعة وكان يشتهر بالحكمة والفصاحة توفي في جيزة، مصر، سنة 240 هـ عن عمر يناهز 90 عام، ينظر:(أبو عبد المحسن: موسوعة الرد على الصوفية، مج 255، المكتبة الشاملة الذهبية، د.ب: د.د.ن، د.ت. ص 01.

[3] – أبو العلا عفيفي، المرجع السابق، ص 40.

[4] – اسماعيل حنقوف: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، شهادة نيل الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010، ص 08.

يعرفه الشيخ أبي سعد بن أبي الخير فيقول:«التصوف هو أن تتخلى عن كل ما في دماغك وتجود بكل ما في يدك، ولا تجزع لشيء أصابك».[1]

وأيضا يعرفه أبي رويم البغدادي، حيث يقول:«التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد».[2]

أما لأبي بكر الكتاني فيقول في هذا الصدد: «التصوف صفاء ومشاهدة».[3]

ونجد عمرو بن عثمان المكي عن التصوف، يقول: «أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت».[4]

قال محمد بن علي القصاب:«التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام».[5]

«إسبال الخلق على الخلق بسطا». وهذا حقيقة التصوف فإنه كما قال أبوبكر الكتابي «التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف».[6]

وقال ابن عجيبة رحمه الله:«التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة».[7]

وقال الشيخ زروق رحمه الله:«التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه، والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح

---

[1] – محمد علي أبو ريان: الحركة الصوفية في الإسلام، مصر: دار المعرفة الجامعية (اسكندرية)، 1994، ص 25.

[2] – نفسه، ص 23.

[3] – نفسه.

[4] – أبي قاسم القشري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، مصر: دار الكتاب العربية الكبرى، د.ت، ص 127.

[5] – نفسه.

[6] – أبي القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، ج1، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت، ص 499.

[7] – عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، ط16، سوريا: منشورات دار العرفان بحلب، 2007، ص 18.

اللسان إلى غير ذلك».[1]

ومن خلال ما تطرقنا إليه في مفهوم التصوف اللغوي والإصلاحي، يمكن القول أن لقب الصوفية ناله أولئك العباد والزهاد الذين ابتعدوا عن زخرف الدنيا وتفرغوا إلى عبادة الله تعالى وكسب حياة الآخرة وذلك بإتباع ما جاء في الكتاب والسنة، والسير على خطى الصحابة والتابعين الذين كانوا أزهد الناس للحث على دعوة الإسلام، وهو معرفة ما في القلوب وباطنها وما يسمى بعلم الآخرة.

ثانيا: مفهوم الزاوية

أ- المفهوم اللغوي:

لفظ "الزاوية" في الأصل مأخوذ من الإنزواء، ويقصد به العكوف على العبادة، أو الإبتعاد عن الناس ومشاكلهم وكل ما يشتت ذهن تلقي العلم والعبادة. [2]

الزاوية في القاموس ترد تحت مادة إنزوى، أي إنعزل واعتزال الناس في ركن الزاوية وتفرد بنفسه، وإذا نظرنا في التصوف نجده يعبر عن الإنعزال والإبتعاد عن الناس والتفرغ للعبادة. [3]

والزاوية في اللغة جمعها زوايا، وزوى الشيء، يزويه زيا جمعه وقبضه، وفي الحديث « إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها».[4]

---

[1] – عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص 17.

[2] – عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007، ص 13.

[3] – حكيم بورحلة: ظاهرة الوعد في الجزائر وعد سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 02، 2016/2015، ص 32.

[4] – مبارك جعفري: الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية، ملتقى دولي موسوم بـ"الحوافز القرآنية في افريقيا الرسالة الروحية والوطنية"، جامعة سيدي بلعباس، المنعقد يومي 10 و 11 ديسمبر 2018، ص01.

ب- إصطلاحا:

يقصد بها مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الدين الإسلامي، وعلوم الشريعة وغرس قيم الأخلاق وأسس الدين الإسلامي. [1]

وقد ذكر دوماس Daumas عام 1847 في كتابه "منطقة القبائل" مفهوم للزاوية حيث قال:«إن الزاوية هي على الحملة المدرسية دينية ودار مجانية للضيافة». [2]

ويعرفها أبو القاسم سعد الله على أنها مبنى يضم قبه وضريح الولي أو شيخ الطريقة، مسجد أو مكتبة وملجأ للغرباء، وإشتهرت الزوايا بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء. [3]

تعتبر الزاوية محطة للعابر والمقيم، فالأول يتخذها مسكنا مؤقتا ويتابع سيره والثاني عبارة عن طالب علم وذكر، فهي مأوى للمتصوفين والفقراء. [4]

تحدث الدكتور عثمان إسماعيل، عن الدكتور عباس الجرازي أنه ذكر أنها تعني في الشمال الإفريقي مكانا لإجتماع الشيخ بأتباعه ومريديه، وللعبادة والتعليم، والإيواء والإطعام، والتعبئة للجهاد عند الاقتضاء. [5]

والزاوية مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي وشخصية دينية معروفة بالوعظ والفضيلة، وذلك يتولى مهمة الإرشاد كل من يأتي إليها من تابعين أو عابر سبيل بحاجة للإرشاد، وتحقيق غرض منشئها والواقيفين عليها، وإكتساب الثواب. [6]

وكما يعرفها السيد عبد القادر عثماني شيخ الزاوية العثمانية بطولقة بالقول: «إن لفظة الزاوية بالتعريف العرفي أو الإصطلاحي هو عبارة عن مسجد ومدرسة أومعهد للتعليم القرآني

---

[1] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 14.

[2] – نفسه، ص13.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 09.

[4] – حكيم بورحلة، المرجع السابق، ص 32.

[5] – عبد اللطيف بن رحو: الزوايا ودورها الاجتماعي بالمغرب الأقصى في عصر بني مرين، المغرب: جامعة محمد الأول، د-ت، ص 08.

[6] – العامري الطيب: "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القديسي إلى السياسي"، **مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**، ع 15، جامعة بسكرة، 2014، ص 128.

ومأوى للطلبة داخليين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل وقد يضاف إلى ذلك ضريح مؤسسها الذي تسمى بإسمه غالبا، ولها طريقة تنتمي إليها...». [1]

يعرفها يحي بوعزيز، على أنها عبارة عن تجمعات من المنازل والبيوت مختلفة الأشكال والأحجام، وتشمل بيوتا للصلاة (مساجد) وتخصيص غرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الإسلامية، ووضع غرف لسكن الطلبة وتوفير مكان للطهي وتخزين المواد الغذائية ومساحات لإيواء الحيوانات التي تستعملها الزاوية في أعمالها، وتخصيص مكان لحفظ العلف.[2]

عموما فإن الزوايا كانت ترتكز على تعليم القرآن ومبادئ الشريعة الإسلامية، وكانت بمثابة مكان هادئ وبعيد عن صخب الأسواق والأماكن العامة فيها مكان للإنعزال والتفكير والعبادة وطلب العلم وملجأ للغرباء، ومسجد، يقوم على تعليم الفقه.

ثالثا: مفهوم الطرق الصوفية.

الطريق «طريق هو السير إلى الله والتصوف هو العلم الخالص بمعرفة الله وقواعده طريق السلوك إليه».

وبالتالي فإن الطريق منصب على الوسيلة والتصوف منصب على العلم.[3]

طريق الصوفية تقوم على أسس رصينة، تتبعها لتبني مبدأ صحيح تعتمد عليه.

الطريقة: في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال.[4]

وكما يعرفها الجرجاني في كتابه: « السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات».[5]

---

[1] – العامري الطيب، المرجع السابق، ص ص، 128، 129.

[2] – يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط.خ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 15.

[3] – عبد القادر الشطي: محاولة عرض للتعرف على مذهب أهل التصوف، الجزائر: مطبعة هومة، د.س، ص22.

[4] – عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، المملكة العربية السعودية: دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 2005، ص09.

[5] – الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، مصر: دار الفضيلة، 2004، ص119.

قال عبد السلام في الفوائد: «الصراط، هو الطريق والطريق هو الموصل على المقاصد والخيرات».[1]

وقوله تعالى:﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦﴾.[2]

قال سيد مصطفى بكرى في كتاب السير والسلوك: «الطريق تتبع أفعال النبيﷺ، والعمل بهما».[3]

قال الطبري في تفسيره: «الطريق هي طريقة الإسلام». [4]

يرى الباحث "سبنسر ترمنجهام" أن الطريقة هي أسلوب عملي ويطلق عليها أيضا: «المذهب والرعاية والسلوك والإرشاد المريد عن طريق إقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور ...».[5]

وقال القشيري في رسالته:« مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي تتمسك بها طائفة الصوفية ».[6]

ومنه رأى أن الصوفية بهذه الآداب والأخلاق تكون لهم طريق إلى عبادة الله عز وجل وتقرب إليه.

تختلف الطرق باختلاف السير والأعمال التي هي رواحل لقطع المنازل، وسلم للترقي في المقامات، ويعود سبب اختلافها إلى شيخ هذه الطريقة في السلوك والإرشاد، واختلاف حال السالكين والمسلكين.[7]

---

[1] – أمينة سعود: "زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي"، **مجلة التراث**، ع 03، جامعة الجلفة، 15 نوفمبر 2012، ص 39.

[2] – سورة الجن، الآية 16.

[3] – أمينة سعود، المرجع السابق، ص 40.

[4] – نفسه، ص 39.

[5] – سهير محمد يوسف قاسم: الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين (الخلوتية، النقشبندية، والعلاوية) أطروحة إستكمال متطلبات الماجستير، الدراسات العربية المعاصرة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت (فلسطين)، 2006/2005، ص07

[6] – أبو قاسم القيشري، المصدر السابق، ص 07.

[7] – محمد عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 109.

من خلال ما سبق ذكره من تعاريف مختلفة وبالنظر إلى تطور الطرق ويمكن القول أنها كانت أشبه ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية أو مجموعة أفراد من صوفية ينتمون إلى شيخ معين، وهم جماعة الزوايا ولهم مجالس علم وذكر.

رابعا: نشأة الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر.

ظهر التصوف في الجزائر (المغرب الأوسط قديما) مع بداية القرن السادس هجري، ومع مرور الزمن بعد ما كان التصوف نظريا في بداية الأمر أصبح مع بداية القرن العاشر هجريا يتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية.[1]

وهكذا تكون في الجزائر التصوف لأول مرة في منطقة القبائل التي وجد فيها مكانة له ببجاية والمناطق المجاورة لها، حيث كانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون منذ زمن فلقد خرج منها رجال تصوف كبار من أمثال أبو زكريا الزواوي، أبو زكريا السطيفي ويحي العيدلي، وغيرهم من علماء التصوف.[2]

فكانت أول طريقة في الجزائر الطريقة المدينية، التي وضعها أبي مدين الغوث.[3] حيث انتشرت في بجاية وضواحيها، وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري.[4]

وفي القرن التاسع هجري(15 ميلادي) تكونت في الجزائر مجموعة من الزوايا منها، الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر والزاوية الملارية في قسنطينة والزاوية السنوسية بتلمسان

---

[1] – سعيد بن دويفع: "المدرسة الصوفية في الجزائر نشأتها، أعلامها، ودورها في بناء المجتمع"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج 14، ع 01، جامعة تيارت (الجزائر)، مارس 2020، ص 222.

[2] – طيب جاب الله: "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، **مجلة المعارف**، ع 14، السنة الثامنة، جامعة البويرة، 2013، ص 136.

[3] – أبي مدين الغوث: هو ابو مدين الغوث تلقى العلم عن مشايخ مدينة فاس العاصمة العلمية للمغرب، وعلى يد مشايخ على رأسهم الشيخ عبد القادر الكيلاني، فقد كان رحمه الله من رؤوس المالكية في زمانه ويعد ضمن طبقة الشعراء، ولقد كان مجاهدا بحيث أسهم في نصرة المسلمين وصد الغزو عنهم، توفي عام 593 هـ بضواحي مدينة تلمسان، ينظر:(حسن يشو: علاقة المغاربة بفلسطين..الرحلة والوقف، ج1، سلسلة كتاب الأمة، قطر: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د–ت، ص، ص 122، 123.

[4] – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 49.

وغيرها من زوايا في القطر الجزائري في تلك الفترة.[1]

حازت الطرق الصوفية درجة رفيعة لدى طبقات المجتمع الجزائري بأسره، وذلك بمساهمتها في الإرشاد والتوجه والتعليم وحل النزاع القائم بين المتخاصمين والإيواء والإطعام.[2]

ويتضح لنا من خلال ما تطرقنا له أن الطرق الصوفية والزوايا قد إنتشرت في المدن قبل الأرياف، وذلك لأن معظم المتصوفين الكبار قد ظهروا في المدن الكبرى مثل: بجاية وتلمسان و وهران، وقسنطينة والجزائر.[3]

غير أن الطرق الصوفية حظيت بالتقدير لدى الجزائريين نظرا لمكانتها لديهم، ونجد الأستاذ عبد الرحمان بن العقون يولي ذلك اهتماما بوضع الطرقية في المجتمع الجزائري في قوله:"من الحقيقة التاريخية أن الطرقيين يتمتعون بنظرة خاصة سواء في نظر الشعب أو في نظر الحكومة الفرنسية فمن الناحية الشعبية لا زال لهم مكان خاص والمحترم ولا زالوا يعتبرون الرؤساء الدينيين في القطر الجزائري كله، فزواياهم التي كانت من العصور القديمة مازالت الملجأ الوحيد للفقراء والمحرومين ولطلبة العلم والمعرفة...".[4]

ومن بين من ساهم في دخول التصوف ونشأته في الجزائر، نذكر المهاجرين الصوفية من الأندلسيين حيث جلبوا معهم أفكارهم ومعتقداتهم إلى الجزائر.[5]

وتعد كذلك زيارة ذو النون المصري للمغرب وهو من كبار المتصوفة في القرن "الرابع هجري" (عاشر ميلادي)[6] لها دورها في ذلك أيضا: يبدو أن التصوف في البداية كان منحصرا

---

[1] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 17.

[2] – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 49.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1500–1830م، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 436.

[4] – محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية من 1920–1955م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ص، ص 34،35.

[5] – اسماعيل حنقوف، المرجع السابق، ص 26.

[6] – نفسه.

على جماعات قليلة، ومع منتصف القرن السادس هجري، (الثاني عشر ميلادي)، بدأ ينتشر في مختلف أرجاء الوطن شيئا فشيئا.[1]

ومع مرور فترة من الزمن بدأت مكانة الطرق الصوفية والزوايا تكبر وتنتشر في الأرياف والمداشر عكس بداية هذه الطرق الصوفية التي كانت تقتصر في الغالب على المدن الكبرى.[2]

ظل التصوف عموما ومختلف الطرق الصوفية وكذا الزوايا تقوم بدور الإرشاد والنصح في الجزائر والعمل على تعليم كتاب الله عز وجل وكذا الفقه وذلك منذ دخولها إلى الجزائر إلى غاية القرن السادس عشر ميلادي مع بداية الفترة العثمانية.

خامسا: أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

تعد الطرق الصوفية في الجزائر ذات قدر وأهمية كبيرين حيث كانت تعمل على التركيز على الجانب العلمي لما تفعله منذ نشأتها، وعليه نتطرق إلى بعض الطرق الصوفية في الجزائر[3] على غرار أشهرها وأكثرها إنتشارا، كالقادرية والرحمانية والتيجانية.

الطريقة الشاذلية: تنسب الشاذلية إلى أبي الحسن علي الشاذلي،[4] وتأثر به الشيخ أبو مدين الأندلسي، تتلمذ أبي الحسن الشاذلي على يد الشيخ عبد السلام بم مشيش مغربي الأصل[5].

ظهرت في الجزائر بعد القرن السابع عشر ميلادي، أما عن نهج الطريقة فقد تحدث أبي الحسن الشاذلي عنها قائلا: « ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا ببقية الصناعة وإنما هو الصبر على الأوامر واليقين في البداية،[6] كمال قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[7]

---

[1] – اسماعيل حنقوف، المرجع السابق، ص 27.

[2] – نفسه، ص 28.

[3] – ينظر الملحق رقم 01: (إحصاء لأتباع مختف الطرق الصوفية في مناطق الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي).

[4] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 106.

[5] – عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر: دار الثقافة العربية، 2007، ص 100.

[6] – صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت: دار البراق، 2001، ص 150.

[7] – سورة السجدة، الآية 24.

وكان لأبي الحسن الشاذلي طريقة خاصة في التصوف، وذلك عن طريق ممارسة الأخلاق والفضيلة والتوحيد.[1]

وفي القرن التاسع عشر، كان يمثل الشاذلية في الجزائر الشيخ محمد الموسوم بن محمد بن رقية، المولود حوالي 1236-1820م، من بلدة جندل الواقعة في الناحية الجنوبية الشرقية لمدينة خميس مليانة.[2]

بعد أن تعلم وأخذ الشيخ الموسوم ورد الطريقة الشاذلية عن الشيخ عدة بن غلام الله في مازونة، وإتجه إلى المدية ذ، وأسس زاوية للشاذلية في أعالي قصر البخاري سنة 1865-1282هـ.[3]

الطريقة السنوسية: تنسب هذه الطريقة لمؤسسها الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي[4]، ولد حوالي عام 1202-1787م، ببلدة يلل بنواحي مستغانم وكان للسنوسي اهتمام بعلوم كثيرة إلى جانب الإنشغال بالتصوف كالفقه والتفسير والحديث، والتراجم، وعلم الفلك.[5]

وقام بإنشاء زاوية في أرض الحجاز في نصف القرن الثامن عشر ميلادي وتهدف الطريقة السنوسية إلى نشر الإسلام وإصلاح العقيدة مما وقع عليها من بدع وخرافات ولم يقتصر إنتشار طريقة في الجزائر فقط بل انتشرت في القارة الإفريقية ككل فنجد لها زاوية في ليبيا وبالضبط في مدينة جغبوب والتي كانت تخرج منها كل عام مئات من الدعاة الذين ينشرون الإسلام في القارة الإفريقية وتصحيح العقيدة وتعريف بالثقافة العربية.[6]

أما بالنسبة إلى دورها الجهادي فقد واجه أتباع السنوسية الإحتلال الفرنسي وهذا ما قاله دوفيرييه هنري قائلا:«إن الستوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد

---

[1] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 107.

[2] – نفسه، ص، ص 107، 108.

[3] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 108.

[4] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 182.

[5] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 133.

[6] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص 194، 195.

فرنسا في الجزائر، وإنها أبدت ثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر 1848م وثورة الصادق بجبال الأوراس وثورات أولاد سيدي الشيخ 1884...»[1]

مما لاشك فيه فإن السنوسية جمعت بين مبدئها في نشر الإسلام ومحاربة البدع وكذلك دورها الجهادي في طرد ومقاومة الاستعمار وعدم الرضوخ له.

الطريقة الدرقاوية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود في سنة 1737م[2]–1150هـ.

ظهرت هذه الطريقة في مدينة تلمسان في أواخر القرن 19 تحت إسم الصبرية وذلك بواسطة الشيخ الدكالي الذي استقر بتلمسان[3].

وقد انتشرت في الوقت الذي كانت تعاني الدولة من ضعف الحكم العثماني في الجزائر، وكان رد فعل الحكم ضدها عنيفا، ثم لم تدخل الوقت الدرقاوية بعد توسعها وعملت على إضعاف العثمانيين فقد واجهتهم في جهتين، إقليم قسنطينة، إقليم وهران. [4]

أما تعاليم هذه الطريقة فكانت امتدادا، للطريقة الشاذلية، فكانت من المناديين إلى الجهاد ضد الفرنسيين، مثل مقدم الدرقاوية عبد الرحمان الطوطي الذي اعلن الجهاد عام 1845 بنواحي بلعباس. [5]

والحاج موسى الدرقاوي المدعو "بوحمارة" الذي دخل من المغرب إلى الجزائر، بعد إحتلالها من قبل فرنسا، واتصل بالحاج سيدي السعدي، وعيسى البركاني في متيجة، ونسقو معا حركة الجهاد عام 1833.[6]

---

[1] – محمد معمر وآخرون: دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية خلال القرن 19 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: الأمال للطباعة والنشر والتوزيع، 2016، ص 35.

[2] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 230.

[3] – نفسه، ص 232.

[4] – أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 517.

[5] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 152.

[6] – نفسه.

وفي سنة 1882، كان عدد إخوان الشاذلية الدرقاوية في الجزائر بما فيها من فروع، 14574 إخوانيا، 268 مقدما، و 32 زاوية، وهم موزعون بين الغرب البلاد وشرقها ووسطها.[1]

الطريقة الطيبية:

كانت متمركزة في الغرب الجزائري متمثلة في مقدمها الحاج تهامي بن عمر، وترجع هذه الطريقة إلى مؤسسها الفعلي والروحي الشيخ الطيب بن سيدي محمد بن سيدي مولاي عبد الله الشريف الوزاني ولد عام 1101 هـ.[2]

ولم تختلف عن مسابقتها، حيث عرفت بأوراد وأذكار. تكاد تشبه أوراد وأذكار الطرق الصوفية كما حافظت زوايا هذه الطريقة على صلتها بزاوية الأم في وزان بالمغرب،[3] فكانت لها بذلك أراضي شاسعة بجوار منطقة بوغرارة وتلمسان.[4]

ومن موريديها نجد محمد بن عبد الله المعروف بـ "بومعزة" كان من إخوان الطيبية، وقد حارب فرنسا مع الامير عبد القادر في عدة معارك، واشتهر بعد احداث الظهرة سنة 1845، وبعد استسلامه للسلطات الفرنسية عام 1847، تم نقله إلى سجن "بو" بفرنسا.[5]

عرفت هذه الطريقة انتشار في سائر القطر الجزائري (الغرب– الجنوب الغربي– الوسط– الشرق).[6]

وفي سنة 1897 قد كان لها 22148 من الإخوان، و 8 زوايا، 234 مقدما، وليس لها شيوخ في الجزائر.[7]

---

[1] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص، ص 154، 155.

[2] – محمد معمر وآخرون، المرجع السابق، ص 161.

[3] – نفسه، ص 162.

[4] – نفسه.

[5] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 162.

[6] – نفسه، ص 163.

[7] – نفسه.

الطريقة التيجانية:

تأسست الطريقة التيجانية في عين ماضي التي تبعد عن مدينة الاغواط بحوالي 17 كلم، والتي كان مؤسسها أحمد بن محمد إبن المختار بن سالم التيجاني،[1] ولد بعين ماضي سنة 1150هـ-1737م نشأ نشأة علمية دينية، وحفظ كتاب الله في عمر صغير، وقرأ براوية نافع على يد الشيخ محمد بن حمو التيجاني، وكان من المشايخ الذين تعلم منهم علوم القرآن والفقه، الشيخ المبروك بن بوعافية التيجاني، وفي سنة 1167هـ-1753م أصبح يتيم الأم والأب في نفس اليوم بالطاعون. [2]

غادر المترجم مسقط رأسه متنقلا بين توات والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان، وكان خلال تنقله في تلك الآونة يقوم بالاتصال بالعلماء ويأخذ عنهم من علمهم ما يتنفع به، ومن تلمسان شد رحاله إلى المغرب الأقصى، حيث ذهب إلى مدينة فاس، وإلتقى هناك فيها بأعلام التصوف فتتلمذ على يدهم ونذكر منهم شيخ الطريقة الطيبية الشيخ الطيب الوزاني، وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية.

بعد عودته من فاس وهو في طريقه إلى الحج إتصل بشيخ الطريقة الرحمانية "الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري" وأخذ منه الحكمة وما كان يلزمه من علم. [3]

واصل الشيخ أحمد التيجاني مسيرته إلى الحج وفي طريقه إلتقى بشيوخ صوفية وتعلم منهم إلى أن أصبح بإمكانه تأسيس طريقة صوفية، بعد عودته إلى الجزائر وضع أسس الطريقة التيجانية وأسسها في قصر بوسمغول جنوب البيض. [4]

خلال القرن 18 إمتازت الطريقة التيجانية بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح، الذي كان قريب من تفكير الشعب السائد آنذاك في جميع أنحاء العالم الإسلامي. [5]

---

[1] – عمار هلال، المرجع السابق، ص، ص 118، 119.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 273.

[3] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص 175، 176.

[4] – نفسه، ص 177.

[5] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 122.

توفي الشيخ أحمد التيجاني يوم 22 سبتمبر 1815م الموافق لـ 17 شوال 1230هـ، شيعت جناته في فاس حيث ضريحه في زاويته المعروفة بإسمه في حي البليدة. [1]

الطريقة التيجانية كان لها انتشار واسع بالأخص في غرب إفريقيا على حساب عدة طرق، وعرفت التيجانية انتشارا في السودان الغربي عامة وفي السينغال. [2]

أهم مراكز التيجانية في الجزائر هي عين ماضي حيث توجد الزاوية الأم وبعدها تماسين ثم الأغواط وواد سوف وورقلة وتوقرت. [3]

وفق احصائيات سنة 1897 و 1906م فقد كان للزاوية التيجانية 25.323 تابعا، 32 زاوية 165 مقدما، ويتمركز معظم التيجانيون وأتباعهم في الناحية الجنوبية الشرقية من القطر الجزائري. [4]

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 179.

[2] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 123.

[3] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 180.

[4] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 149.

الفصل الثاني:

الطريقة القادرية في الجزائر

أولا: مفهوم الطريقة القادرية ومؤسسها.

ثانيا: نطاقها الجغرافي وتوسعها.

ثالثا: دور الطريقة القادرية في المجتمع الجزائري.

رابعا: موقف الطريقة القادرية من الاستعمار.

خامسا: موقف السلطة الاستعمارية من الطريقة القادرية.

الفصل الثاني: الطريقة القادرية في الجزائر

أولا: مفهوم الطريقة القادرية ومؤسسها.

أ-تعريف الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية، وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي،[1] وتعد أقدم طريقة صوفية في الجزائر.[2]

الطريقة القادرية:

هي منهج تربوي سلوكي يعني بتزكية النفس من الرذائل، وتحليها بالفضائل، وسلامة القلب من الأمراض، ويتوصل إلى رضا الله ومحبته، وقائم على العمل بمقتضى مفهوم التصوف الصحيح الذي هو مقام الحسان وفق الأدب والقواعد والأسس والأصول التي وضعها مؤسسها الطريقة الإمام الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، ومن جاء من بعده من أئمة ومشايخ الطريقة القادرية الذين ساروا على منهجيته[3].

أسس الشيخ عبد القادر الجيلاني طريقته أو منهجه على الأسس والأصول والآداب المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.

وقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني عن منهجه:«فلا يرى غير مولاه وفعله، فلكلامه سمع، ولعلمه علم، وبنعمته تنعم، وبقربه تسعد، وبه أطمأن، وعن غيره استوحش ونفر، ولذكره التجأ وركن، ربه عز وجل وثق وعليه توكل.» [4]

وكما ذكرنا سابقا أن الشيخ عبد القادر اتبع في منهجه وطريقته ما ورد في الكتاب والسنة، وكان يتبرأ من كل من لا يتمسك بالقواعد ومن يخالف الكتاب والسنة، وبهذا الصدد قال في

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص143.

[2] – نور الدين بولحية: جمعية علماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما،ط2، تونس: دار الأنار للنشر والتوزيع، 2016، ص75.

[3] – مخلف بن يحي القادري الحسيني: إرشاد الرفيق إلى خليفة سلوك الطريق، ط1، الجزائر: دار نور العلية للعلوم النورانية، 2017، ص27.

[4] – عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، بعنابة: جمال الدين فالح الكيلاني، ط1، بنغلاديش: مركز الإسلام العالمي دكا، 2014، ص27.

كتاب الفتح الرباني:« كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طر إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك في يد رسول الله ﷺ وآله وسلم»[1].

ويقول في شرح منهجه الإمام عبد الوهاب الشعراني:"طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا".[2]

ويقول أيضا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني:« كان الشيخ عبد القادر متمسكا بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها، ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة...». [3]

ب- مؤسس الطريقة القادرية: الشيخ عبد القادر جيلاني [4]

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح، موسى بن عبد الله الجيلي بن يحي الزاهد إبن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثني إبن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[5]

وكما كان يلقب بعدة ألقاب نذكر منها: الغوث، والغوث الأعظم، وباز الله الأشهب....

قام الشيخ عبد القادر بذكر أحد ألقابه وهو"الباز الأشهب" في البيت الآتي:

أنـــا بليل الأفـــراح أملأ دوحهـــــــــــا ** طربـا وفي العلياء باز الأشهـــــــــب [6]

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في بلاد جيلان في بلاد جيلان أوكيلان ويقال لها أيضا بلاد الديلم، وهي ولاية تقع في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس ويحدها من الشمال الشرقي بحر قزوين[7]، ويقول في هذا الصدد عبد القادر الجيلاني بيتنا من الشعر يذكر فيه أنه ولد في

---

[1] – عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط1، العراق: منشورات الجمل، 2007، ص29.

[2] – مخلف بن يحي القادري الحسيني، المصدر السابق، ص28.

[3] – نفسه.

[4] – ينظر الملحق رقم02: (صورة الشيخ عبد القادر الجيلاني).

[5] – عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، المصدر السابق، ص05.

[6] – عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم، تر: منال اليمني عبد العزيز، ط1، مصر: آفاق للنشر والتوزيع، 2016، ص09.

[7] – مخلف بن يحي الحذيفي القادري الحسني: الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية، ط3، القاهرة: دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2017، ص51.

جيلان:

أنت عبد ضعيف أمانته ثقيلـــة *** وأنا أحمل حملك يا محيي من بلدتي جيلان.[1]

تتفق أغلب المصادر أن تاريخ ميلاده في 11 ربيع الثاني[2] سنة(470هـ-1077م) [3]، نشأ وترعرع في بلدته توفي والده بعد ولادته، فعاش يتيما، تربى ونشأ مع أمه وحده وهو الإبن الأصغر بين إخوانه، بعد بلوغه سن الثامنة عشر(18) قرر الذهاب إلى بغداد سنة (488هـ-1095م)[4]، وذلك قصد طلب العلم، ولم تكن حياته في بغداد موفقة فعاش حياة الفقر والجوع والحرمان ولبس اللباس الموقع حتى أصبح يلقب بالمجنون[5].

تعلم اللغة العربية على يد أبي زكرياء التبريزي سنة 502هـ، وتعلم واستمع للحديث من أبي محمد جعفر سراج سنة 509هـ، كما درس وتفقه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل على يد أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الخطاب، وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلي و أبي سعد المبارك بن علي المخرمي سنة 528هـ.[6]

كان الشيخ أبو سعد المخرمي قد عقد لتلميذه عبد القادر مجالس للوعظ في مدرسته بباب الأزج، ذلك بداية من سنة(521هـ-1126م)، ومن خلال قدرته على الموعظة الحسنة للشيخ عبد القادر إستطاع أن يرد الحاكمين عن ظلمهم والضالين عن ضلالتهم، فكان يحضر مجالسه الوزراء والأمراء والأعيان وعامة يتأثرون بوعظه، فقد تاب على يده أكثر من مائة ألف من ضالين الطريق وأسلم على يده أزيد على خمسة آلاف من اليهود والمسيحيين.[7]

ألف الشيخ عبد القادر الكثير من المؤلفات في الفقه والتصوف، نذكر منها:

1- بشاير الخيرات على صاحب الآيات البينات، ويليه ورد الجلالة للجيلاني.

---

[1] – عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم، المصدر السابق، ص09.

[2] – جمال الدين فالح الكيلاني: جغرافية الباز الأشهب، تق: عماد عبد السلام رؤوف، ط5، لاهور: دار السلام، 2019، ص29.

[3] –Spemcer trunungham :the sufi ordersin islam ;U.S.A ;oxford university press, 1971, P41.

[4] – Ibid.

[5] – مخلف بن يحي الحذيفي القادري الحسني: الكنوز النورانية، المصدر السابق، ص54.

[6] – عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم، المصدر السابق، ص10.

[7] – عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، المصدر السابق، ص09.

2-الغنية لطالبي طريق الحق، في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية.

3-الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو مجالس في الوعظ والإرشاد.

4-الفيوضات الربانية في الأوراد القادرية.

5- فتوح الغيب، ويحتوي على 78 مقال في العقائد والتصوف والإرشاد.

6- الرسالة الغوثية وتوجد نسخة منها نسخة في مكتبة الأوقاف في بغداد.

7- سر الأسرار في التصوف. [1]

توفي الشيخ عبد القادر ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ[2] الموافق ل1166 م وضريحه مشهور ببغداد.[3]

ثانيا: نطاقها الجغرافي وتوسعها.

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر، دخلت إليها عن طريق بجاية، ثم انتشرت في الغرب الجزائري والجنوب الغربي من الصحراء وباقي مناطق الجزائر حتى وصلت إلى غرب تونس.

أول من أسس فرعا للقارية في الجزائر هو الشيخ"مصطفى بن مختار الغريسي[4] سنة (1200 هـ[5] -1785م) - وزاويته القادرية بالقيطنة، الواقعة على وادي الحمام قرب مدينة معسكر.[6]

الواقع أن هذه الطريقة يوجد لها فروع من قبل في مختلف المدن الجزائرية وهذا ما تطرق إليه الكاتب صلاح مؤيد حيث ذكر قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى

[1] - عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم، المصدر السابق، ص، ص 11، 12.

[2] - عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، المصدر السابق، ص14.

[3] - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص148.

[4] - نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص76.

[5] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830، 1954، ج4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص43.

[6] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 515.

المغرب الأقصى ثم انتقاله إلى الجزائر واستقراره بالضبط بمنطقة لأوراس وأسس الزاوية القادرية ببلدة "منعة".

وكانت هذه الزاوية هي من ساهمت في انتشار الطريقة القادرية في شرق البلاد وغربها تشرق على هذه الزاوية أسرة إبن العباس المعروفة في تلكك النواحي[1].

وانتشرت الطريقة القادرية في منطقة التل الوهراني التي تقيم فيها قبائل عربية معتزة بأصولها ومشهورة بشدة فرسانها ، الذين إنتسبوا إلى هذه الطريقة[2].

كما أن الطريقة القادرية وجدت أرضا خصبة استطاعت أن تكبر فيها وتتوسع وتزدهر خاصة خلال فترة الحكم العثماني.

حيث نجد زاوية الشيخ بن الأحول التي كانت موجودة قبل الحكم العثماني في الجزائر ولم تتغير واستمر الخير فيها والبركة يصيبان لهذا أسميت ب زاوية واد الخير، وتقع زاوية وادي الخير بين مدينتي غيلزان و مستغانم على جانب واد الخير ويصب في وادي شلف، ويوجد في داخل هذه الزاوية نجد بيتنا من الشعر يروى قصة الشيخ بن الأحول وإلتقاءه بالشيخ عبد القادر الجيلاني في الزاوية العتيقة، وقد تم ترميمها واصلاحها على يد الشيخ بن الأحول.[3]

وهناك زاوية الميلية تعتبر الزاوية الأم وهي تمتد إلى نسب إدريس الأكبر، ويقوم بتولي شؤونها محمد بن بغريس.[4]

كما توسعت الطريقة القادرية وإمتدت نحو مدينة تيارات (تيهرت) وبالجنوب الغربي وكان من زعمائها الأبرز في تلك المنطقة هو بالعربي عبد القادر، فتأسست سنة1844 وإمتد نفوذها إلى مشارق آفلو والأغواط[5].

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 146.

[2] – محمد بن معمر وآخرون، المرجع السابق، ص 179.

[3] – بلهاشمي بن بلكار: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، الجزائر: مطبعة إبن خلدون، 1961م، ص159.

[4] – أحمد دركوش: مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830–1914م القادرية والتيجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر02، 2011/2010، ص43.

[5] – نفسه، ص، ص 43،44.

وانتشرت في جنوب المغرب الأقصى على يد"سيد أحمد البكاي بودمعة[1] الذي إمتدت نفوذه إلى مناطق في جنوب الجزائر، إشتمل على كل من واحة توات والهقار لنصل إلى أطراف السودان[2]، وكان مؤسس الزاوية القادرية في تلك الواحات سابق ذكرها هو محمد بن عبد الكريم الميغلي.[3]

الزاوية الهاشمية القادرية:

وتنسب إلى مؤسسها العالم الشيخ الشريف الهاشمي بن إبراهيم الذي ولد سنة 1840م وتوفي 1922م.

وأسس زاويته في قرية البياضة بواد سوف، ولهذه الزاوية فروع في مناطق مختلفة من الجزائر، إذا تجد فروعا لها في سكيكدة (زاوية ومسجدها) ومدينة الأغواط وتقرت تابعة للزاوية الأم.[4]

---

[1] – أحمد بكاي بو دمعة: هو الشيخ أحمد البكاي المشهور بإسم إبن سيدي محمد الكنتي رحمه الله، كان معروف بأخلاقه وتمسكه بالدين والحث عليه، وأنه كان من الأولياء المعروفين ومن عباد الله الصالحين، وكان يزوره الناس من كل فج من الشرفاء والأولياء والصالحين وغيرهم، وكان أكثر الناس زيارة له الغرباء وأهل التل والمسافرون الذين يأتون للتجارة، لم يكن هناك تاريخ محدد لوفاته، ولعله من أهل القرن العاشر والله أعلم، قبره بجبل ولاته الغربي قريبا من الديار جدا رحمه الله، ينظر: (أبي عبد الله الطالب البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتائي ومحمد حجي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م، ص، ص30،31).

[2] – صالح بوسليم ومحمد الزين:"حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية ونشاط الطرق الصوفية بإقليم توات وإفريقيا الغربية خلال القرنين 13/12هـ، 19/18م"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع5 سيدي بلعباس، 2013، ص37.

[3] – محمد بن عبد الكريم الميغلي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد الميغلي التلمساني، نشأ في تلمسان حيث تلقى العلم على يد شيوخها، وتنقل في المدن الأخرى من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى لمتابعة تعليمه، أخذ العلم عن الشيخ يحي بن يدير وعن الشيخ عبد الرحمان الثعالبي عالم الجزائر، وعلى يد الشيخ أبي العباس الوغليسي ببجاية، واكتسب ثقافة دينية وأدبية مكنته من أن يكون من علماء عصره، عرف الميغلي بمجاهرته بالحق ودفاعه عن الشرع وإخلاصه في العمل لوجه الله تعالى، واستقر في إقليم توات عام 882هـ/1477م بقصر أولا سعيد، فقام بنشر الطريقة القادرية وقد ساعدته شخصيته القوية على اكتساب الأنصار، وله عدة أعمال تفوق 24 مصنف أغلبها شروح لغوية وتعليقات على مسائل فقهية وتقاييد تتصل بالحديث والتفسير والمنطق، توفي عام 909هـ/1505م. ينظر:(ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص، ص 266-270).

[4] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص560.

ويمكن القول أن الطريقة القادرية إنتشرت في الجزائر انتشارا واسعا حيث تشير الإحصائيات أن أتباع الطريقة القادرية سنة 1897م كان يقدر بـ:

- 33 زاوية، وتشير إلى أن زاوية جد الأمير عبد القادر واحد منهم.
- 558 مقدما للطريقة.
- 24.578 إخوانيا ومن بينهم 2.695 امرأة (إخوانية)[1].

ثالثا: دور الطريقة القادرية في المجتمع الجزائري.

كان المجتمع الجزائري يعيش في ظروف صعبة وذلك يسبب الحملات الإسبانية على الجزائر، وكذلك تعامل السلطة العثمانية مع الشعب، فبحث الشعب على من يساعده على تفريج كربته ويتجاوز الحالة النفسية والروحية السيئة التي يعيشها، فنجده توجه إلى شيوخ الزوايا التي كانت منتشرة في البلاد وعلى سبيل الذكر فإن الزاوية القادرية برزت من هذه الناحية حيث كانت متواجدة في المنطقة الغربية للوطن.[2]

كانت الزاوية القادرية (القيطنة) مركز إشعاع ديني وثقافي، وقصدها الكثير من الناس لطلب العلم أو لزيارة الزاوية أو لطلب الحاجة، خاصة الفقراء والمساكين والمحتاجين، فكانت الزاوية مفتوحة لحفظة القرآن حيث يتراوح عددهم ما بين خمسمائة إلى ستمائة لا يسمع المار بها إلا صوت الطلبة وهم يرتلون في القرآن ويتداولون العلم بأنواعه، مع الإشارة إلى أن مسجدها المعد للصلاة كانت تدرس فيه سبع مجالس.[3]

وقد عرف المجتمع الجزائري بإحترامه الدائم لمعلم القرآن أو شيخ الزاوية، إذ كانت له مرتبة لا ينافسه عليها أحد، وكان مدرسة لتربية الأبناء وتعليمهم القرآن وعلوم الدين واللغة

---

[1] – عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص104.

[2] – محمد بكار: "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية"، **مجلة آفاق فكرية**، ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، مارس2015، ص42.

[3] – محمد بكار، المرجع السابق، ص43.

العربية، فهو يقاسم المجتمع والأسرة خصوصا مسؤولية التربية على الطريقة المتعارف عليها بين الناس في تلك الفترة.[1]

ونعود إلى زاوية القيطنة التي اعتبرت معهدا من بين أهم المعاهد الدينية بالقطاع الوهراني الذي كان معهدا متخصصا في دراسة الفقه المالكي،[2] فكانت تجمع بين تدريس القران الكريم والسنة النبوية ومبادئ الشريعة الإسلامية وزيادة على هذا فإن لها دور اجتماعيا، إذ ساهمت في تلاحم السكان، حيث كان السكان وأهل الخير يظهرون الجود والكرم من خلال الاتفاق على الزاوية للتكفل بالجوانب الاجتماعية وذلك من اجل مساعدة المحتاجين وعابري السبيل في أحسن الظروف. [3]

يمكن القول أن الزوايا اتسعت للجميع، فكانت بمثابة قبلة للزوار ومكان تتجمع فيه القبائل طلبا للأمن والاستقرار، وهو الشيء الذي لم توفره السلطة العثمانية في البلاد، ولعل اغلب من لجأ إلى الزاوية القادرية بالقيطنة هم لمستضعفون المضطهدون وزعماء القبائل، حيث دخل تحت حماية الشيخ محي الدين بعض الفارين من غضب السلطة العثمانية بعد فشل ثوراتهم ضدهم ، كم كانت القيطنة بمثابة المحكمة التي تخل تحت رعايتها مشاكل الناس وخلافتهم العائلية والاجتماعية، وكذلك إمداد المشردين والمحتاجين قوتا والإحسان لهم وإعانة الفقراء ومساعدتهم في محنتهم .[4]

فعملت الطريقة القادرية وزواياها على تدريس القران وتعليم علوم الدين من الفقه والتفسير، وحل النزاعات بين الناس والإصلاح بينهم ، حيث حصدت مكانة إجتماعية بارزة وسلطة ضمن المجتمع الجزائري.

---

[1] – سعيد دويقع، المرجع السابق، ص 224.

[2] – خالدي بلعربي: "الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776–1833م)"، **مجلة الآفاق للعلوم**، ع6، جامعة الجلفة، 2017، ص، ص71، 72.

[3] – محمد بكار، المرجع السابق، ص 43.

[4] – نفسه.

رابعا: موقف الطريقة القادرية من الإستعمار الفرنسي.

إن الطرق الصوفية المختلفة هي المؤسسات الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد فرض المستعمر الفرنسي لمختلف سياساته، وظلت صامدة أمامه واستمرت قائمة خصوصا في الأرياف تؤدي دورها الديني والتعليمي و العسكري أيضا.[1]

تعتبر الطريقة القادرية وزواياها بالخصوص، من بين المؤسسات التي لعبت دورا سياسيا كبيرا في التصدي للإستعمار رغم الإمكانيات المحدودة في عدة مجالات، إلا أن الإيمان القوي الذي كان لدى شيوخها ومورديها والتابعين للطريقة جعلهم يقفون بقوة وحزم جنبا إلى جنب ضد الإستعمار الفرنسي.[2]

كانت الطريقة القادرية منذ الوهلة الأولى لدخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر، تكن له موقفا معاديا ولكل مايخالف الإسلام وتقاليد البلاد.[3]

تعد الزاوية القادرية المتواجدة في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري هي إحدى المدارس القرآنية الشعبية والتي كان مؤسسها الحاج مصطفى المختاري الغريسي وخلفه إبنه محي الدين والد الأمير عبد القادر.[4]

حيث إعتبرت الزاوية حصنا للعقيدة الدينية ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الدين واللغة العربية، وفهم القرآن وكل ما يتصل به من فقه وتفسير والإبقاء على المبادئ الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية.[5]

وهذا ما فعلته الزاوية القادرية لمقاومة السياسة الفرنسية إذا لم تحاربها بالسلاح فقط بل قاومت بقوة لإفشال مخططها في طمس الهوية الوطنية.

---

[1] – عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830–1962م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 261.

[2] – عبد الجليل ساقني: "دور الزاوية القادرية في مقاومة الإستعمار الفرنسي بالجزائر"، **مجلة الأكاديمية للبحوث في علوم الإجتماعية**، ج3، ع1، المركز الجامعي تامنغست (الجزائر)، 2021، ص211.

[3] – نفسه.

[4] – عبد القادر قسيمة: ثائر من الجزائر، ط1، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2016، ص49.

[5] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص43.

وعن المقاومة العسكرية التي خاضتها الزاوية القادرية ضد الإحتلال الفرنسي نذكر:

أ-الشيخ محي الدين:

أعلن الشيخ محي الدين[1] الجهاد سنة 1832م، حيث قام وهاجم الدورية الفرنسية الإستطلاعية في17 أفريل 1832 في نواحي وهران، كما قام بتوجيه إنذار لقائد القوات الفرنسية المتواجد في وهران للخروج وإجلاء المنطقة وإما القتال، فقام بجمع جيش مكون من مريدي الزاوية وأتباعها[2]، وأعلن جهاده في معركة خنق النطاح الأولى في منطقة وهران من نفس السنة[3]، وذلك لمنع وصول الإمدادات للجيش الفرنسي، كما شارك في معركة برج رأس العين بالمدينة نفسها[4]، وأعاد الكرة مرة أخرى في معركة خنق النطاح الثانية بتعداد جيش يقدر بألف مجاهد، وحملة أخرى بخمسمائة مقاتل، وواصل الشيخ محي الدين المقاومة والجهاد ضد الإستعمار الفرنسي رغم تقدمه في السن، وذلك من أجل تثبيت إرادة الكفاح والجهاد عند مريديه وأتباعه[5].

كانت قيادة الشيخ محي الدين للمقاومة الشعبية عسكرية، حيث جاهد الإحتلال الفرنسي قرابة السنتين والنصف دون أن يظهر فيها زعيما أو سلطانا إنما كان داعية للجهاد[6] وقد رفض

---

[1] – الشيخ محي الدين: هو محي الدين بن مصطفى ولد سنة(1190هـ/1775م) نشأ بطرف غريس وتربى وترعرع في عائلة مقاومة للإستعمار ونشأ على العقيدة الصحيحة، وأخذ على يد والده الطريقة القادرية وأصبح بعد وفاة والده مصطفى الغريسي يدير شؤون الزاوية القادرية خلفا لوالده وبفضل علمه وزهده في الحياة تمكن من الجمع بين الزعامة السياسية والروحية لتسيير الزاوية وتعليم الدين الإسلامي وحفظ القرآن وما يتبعه من الفقه والتفسير وتثقيف الناس في أمور الدين أكثر، وكانت له مكانة في منطقته وذهب للحج رفقة إبنه عبد القادر سنة 1826م. للمزيد أكثر ينظر:(محمد بكار، المرجع السابق، ص، ص40،42).

[2] – أحمد دركوش، المرجع السابق، ص73.

[3] – محمد بكار، المرجع السابق، ص46.

[4] – نفسه.

[5] – أحمد دركوش، المرجع السابق، ص73.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، 1830–1900م، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 172.

الإمارة ثلاث مرات متتالية لما عرضت عليه من قبل رؤساء والزوايا، ولكن بعد الإلحاح الذي تعرض له من قبلهم إختار إبنه عبد القادر أميرا على الناس بعد مبايعته.[1]

واستمر الجهاد مع إبنه الأمير عبد القادر بعد وفاة محي الدين بتاريخ 09 ربيع الأول 1249هـ-1833م بعد ما اشتد مرضه، ونمكن الحاج محيي الدين من آداء واجبه كرجل دين، وإستطاع أن يجاهد في سبيل وطنه. [2]

ب- مقاومة الأمير عبد القادر:

نجد الأمير عبد القادر[3] ابن محي الدين صاحب الزاوية القادرية الذي تصدى الإستعمار من خلال مقاومته الشعبية ، حيث أصبح رمزا لجمع الكلمة وتوحيد الشعب تحت الراية الوطنية، حيث كان بالنسبة للأمير بناء دولة ذات مبادئ إسلامية وليس مقتصرا على الهياكل وإصدار القوانين فقط بل كانت الحركة والعمل لتثبيت الحق في الميدان أولوية قصوى فالوطن محتل، والعدو يحاول التقدم والإستيطان ولابد من وضع حد لهذا الوضع، وتطبيق العدل وعرض الإحترام للسلطة والأخلاق العامة ووجوب محاربة العدو وعدم السماح له بالتفريق بين القبائل والتوسع على حسابهم.[4]

---

[1] – محمد بكار، المرجع السابق، ص 47.

[2] – نفسه.

[3] – الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى ولد يوم 23 رجب 1222هـ- 26 سبتمبر 1806م في قرية القيطنة غرب مدينة معسكر، وكان لايشبه شباب زمانه ومن ذو طفولته تحلى بالأخلاق الجميلة والأوصاف النبيلة، إلى أن وصل وإستجمع خصال الكبار المكلفين من أحوال ديانته كالمجاهد في تعلم دعائم الإسلام وما يتبعه من الفقه والتفسير وغيرها، وقد توجه الأمير رفقة والده إلى آداء مناسك الحج، ومن خلال رحلته تعرف على اوضاع البلدان العربية، بعد رجوعه إلى الجزائر وتم إحتلال الجزائر سنة 1830م، وسقوط مدينة وهران 1831م، تم مبايعة الأمير عبد القادر بعد ترشيح والده له، وبعد مبايعته تم تلقيبه بناصر الدين 27 نوفمبر 1832م. للمزيد أكثر ينظر: (مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1995، ص، ص 40-50.)

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 174.

ومع اتباعه لهذه السياسة وبعد مرور مدة سنتين على الحكم 1832-1834م في حروبه مع العدو وضربه ومحاولة إسترجاع المدن التي إستولى عليها الإحتلال الفرنسي، حتى تمكن في هذه الفترة من إسترجاع ثلاث مدن رئيسية وهي " تلمسان والمدية وملیانة.[1]

عقد الأمير عبد القادر مع فرنسا معاهدة دي ميشيل في 25 رمضان 1249هـ-26 فيفري 1834م، إذ بموجب هذه المعاهدة إعترفت له فرنسا بسلطته على مقاطعة وهران ماعدا مدينة وهران ومستغانم، وأن يستورد السلاح من اي جهة أراد، وأن يعين قناصل في وهران والجزائر ومستغانم وغيرها...، فأصبح بعد هذه المعاهدة عظيم الشأن وقوي السلطان.[2]

ولم تدم المعاهدة مدة طويلة وانقضت بعد إنضمام قبيلتان جزائرياتان (الدوائر والزمالة) إلى الحاكم الفرنسي، وقد طلب الأمير من الحاكم تسليم رؤساء القبائل له حسب شروط المعاهدة، فلم يقبل الجنرال تريزيل، وأعلن الأمير عبد القادر الجهاد من جديد وإنتصر على الفرنسيين في معركة المقطع 26 جويلية 1835م.[3]

وبعد سنتين من معركة المقطع عقدت السلطات الإستعمارية معاهدة أخرى سميت معاهدة التاقنة، وكانت في 30 ماي 1837م بين الجنرال بيجو قائد الوحدات الفرنسية في مقاطعة وهران والأمير عبد القادر، فكانت هذه المعاهدة حجر الزواية في الصرح الذي كان منذ أمد طويل يشيد بمشقة ومثابرة الأمير عبد القادر، وكذلك ليستطيع توحيد صفوف وينهي الخلافات ويقضي على التمردات، ولكي يتسنى له حل جميع المشاكل التي كانت في داخل صفوفه ويقدر على مجابهة العدو.[4]

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 174.

[2] – الأمير عبد القادر: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، جم و تح: نزار أباضة، ط1، سورية: دار الفكر بدمشق، 1994، ص 11.

[3] – نفسه.

[4] – شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، تونس: دار التونسية للنشر، 1974م، ص، ص119، 125.

تم نقض المعاهدة والعودة إلى استئناف الجهاد مع الإستعمار الفرنسي، وذلك سنة 1839م.[1]

غير أن الأمير قام بتشييد عدد من القلاع والحصون نذكر منها: قصر تارة قرب ثنية الأحد جهة أولاد عباد، وبني حصن بوغار بجهة المدية وقصر بوغار أضاف إليه حوض الجعافرة وغيرها من حصون وقلاع.[2]

أخذت معارك الأمير ضد الإحتلال الفرنسي تتطور وتكبد الإحتلال الخسائر، مما أدى بهم بالإستنجاد بفرنسا وبعث الإمدادات، حيث أمدتهم فرنسا بـ 80 ألف من الجنود وما يلزمهم من الذخيرة والعدة، وأرسلت على رأسها القائد بيجو عن طريق البحر نحو الجزائر.[3]

وهذا الأمر لم يؤثر في عزيمة الأمير ولا من قوته المعنوية، رغم سقوط مدنه الصناعية وقلاعه الحربية الواحدة تلو الأخرى بأيدي الإستعمار، وأخذ الأمير في المقاومة من الداخل بعيدا عن المناطق الساحلية التي جعلتها فرنسا مصدر نجدتها وإمدادها في معاركها ضد الأمير.[4]

بعد تمكن الإحتلال من إسقاط العاصمة الثانية (الزمالة) للأمير عبد القادر، وإرتكاب أبشع الجرائم، حيث قامو بقتل الشيوخ والأطفال والنساء العزل، عندما كان الأمير غائبا عنها، كما تم إستشهاد خليفته محمد بن علال أثناء مقاومتهم.[5]

واصل الأمير جهاده إلى سنة 1845م، حيث قام بمعركة كافيناك الذي هزم في شهر سبتمبر 1845م. وفي سنة 1846م إستطاع الأمير أن يجدد قواته ويجمعها وبدأ في تحرير البلاد إلى أن وصل إلى جبال جرجرة.[6]

---

[1] – مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 110.

[2] – نفسه، ص 145.

[3] – يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص 63.

[4] – محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ج1، الاسكندرية: المطبعة التجارية، 1903م، ص 283.

[5] – يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص 65.

[6] – نفسه، ص 67.

واصل الأمير مقاومته إلى أن ضعفت قواه وأشتدت قوة الإحتلال بعد محاصرته والخيانات التي تعرض لها، وجرائم الإحتلال على الشعب الأعزل، قرر الأمير بعد كل ذلك الإستسلام فأرسل إلى القائد لامورسيل، وإستسلم في 23 ديسمبر 1847.[1]

ج- ابن ناصر إبن شهرة:

يعتبر ابن ناصر بن شهرة[2] أحد أتباع الطريقة القادرية،[3] حيث بدأ جهاده سنة (1851م-1267هـ) وذلك بعد تفكيره في مواجته للعدو في عمق الصحراء.

بدأ ذلك باتصال الشريف محمد بن عبد الله[4]، والاتفاق على القيام بالعمل المسلح ضد الإستعمار الفرنسي وذلك يوم 05 سبتمبر 1851.

ثم رجع بن شهرة إلى الشمال الشرقي للأغواط وإستحوذ على قرية قصر الحيران في 11 شوال 1268هـ- 31 جويلية 1852م، وقام يتحصينها وإعدادها.[5]

وتم الإتصال به من قبل سكان الأغواط من اجل التعاون معه.

---

[1] - يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص 67.

[2] - ابن ناصر بن شهرة: ولد عام 1804 وتوفي 1884 هو قائد وزعيم مقاوم ضد الإستعمار الفرنسي ينتمي إلى قبيلة المعامرة التي تنتمي إلى الأرباع بمدينة الأغواط، وعين على رأس الأرباع خلفا لوالده سنة 1846، دام كفاحه ضد الإستعمار الفرنسي ما يقارب 24 عام من (1267هـ-1292هـ / 1851-1875م) وشارك في عدة ثورات شعبية كانت ضد الإستعمار. ينظر: (يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط.خ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص، ص 137، 138.

[3] - نفسه، ص 138.

[4] - شريف محمد بن عبد الله: هو محمد بن عبد الله ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد يوسف، وعام 1840 توجه رفقة عائلته إلى تلمسان وإشتغل معلم قرآن في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ، بعد عودته من رحلته إلى بلاد المقدس عزم على الجهاد ضد فرنسا عام 1851 ذلك بعد تفكير دام مدة عام قضاها بزاوية الرويسات وهو يراقب الأمور عن كثب ويدرس الأوضاع، وفي فيفري 1851 كان أول إشتباك مع فرنسا، وبعد مبايعته من قبل سكان ورقلة الذين أطلقوا عليه إسم سلطان ورقلة في شهر أوت 1851، بعد سيطرته وتحصينها بدا بالتوسع وضرب الإستعمار في كل فرصة أتيحت له، كما قام بالتعاون مع مجموعة من المقاومين في تلك الفترة من أجل وضع حد للتوسع اللإستعماري في الصحراء أو تأخيره ولم يستسلم شريف ورقلة عن جهاده ضد هذا المستعمر حتى وفاته 1895م، ينظر: (يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، ط2، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د-ت، ص، ص150، 151، 153.

[5] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص، ص 182، 183.

إتجه مع شريف محمد بن عبد الله إلى القرارة وذلك لتأمين المؤن والسلاح والذخيرة، وقاموا بالاتصال بشريف محمد بالأحرش خليفة الأمير عبد القادر سابقا وباشاغا أولاد نايل. [1]

وشارك بن شهرة مع شريف ورقلة في معركة ضد القوات الفرنسية بنقوصة وبريزينة والرويسات وذلك في نوفمبر 1853م بعد إحتلال فرنسا للأغواط. [2]

والتجأ بن شهرة إلى نفطة **و توزر** بالجريد التونسي وهناك قام بتوطيد علاقته باللاجئين الجزائريين وأخذ يشن هجومات على الأعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية.[3] وكان ذلك بتأييد الزاوية الرحمانية ورئيسها الشيخ مصطفى بن عزوز الجزائري. [4]

ومن خلال إستعراض مسيرة بن شهرة الحافلة التي دامت 24 سنة ضد الإستعمار حتى تم نفيه. نجدها مسيرة حافلة كان لها تأثير كبير ضد المستعمر، ونجد أحد الضباط الفرنسيين وهو **لويس رين** يقول عنه: « في نفطة كان ابن ناصر ابن شهرة الذي خلف أباه كأغا على الأرباع سنة 1846م، يقوم منذ 1851م بحرب مستمرة ضدنا في الصحراء الشرقية، ولم يترك سنة واحدة لم يهاجمنا فيها أو قبائلنا التي رضخت لنا ».[5]

وهذا إعتراف صريح من الضابط لويس رين بأن بن شهرة كان مناضلا يؤمن بضرورة القضاء على فرنسا ووجودها في الجزائر.

خامسا: موقف السلطة الاستعمارية من الطريقة القادرية.

كان رد فعل الاستعمار الفرنسي عنيفا ضد الثورات والمقاومة التي قام بها أتباع الطريقة القادرية وذلك لرفضها للإستعمار وعدم تقبله.

قامت السلطة الاستعمارية بإتخاذ عدة قرارات وإجراءات ضد هذه الطريقة وأتباعها فبادرت بمصادرة الأراضي وهدم الزوايا والمساجد، وعملت على تتبع شيوخ الزوايا وطلابهم،، وتضيق

[1] – يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق، ص 138.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص، ص 183، 184.

[3] – يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق، ص 139.

[4] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 183.

[5] – نفسه.

الخناق عليهم بالمراقبة الدائمة والملاحقة القضائية حيث منعتهم من أداء واجباتهم الثقافية وسط المجتمع.[1]

وقامت أيضا بتهجير بعضهم عن مواطنهم (الأصلية)، وسجن آخرون وأرغم عدد منهم على العمل لصالح السلطات الاستعمارية الفرنسية.

كما أصدرت قرار يمنع فتح المدارس القرآنية إلا برخصة من إدارة الإحتلال، وفرض على شيوخ الصوفية وجوب احضار تصريح للتنقل، يسلم للسلطات الفرنسية.[2]

وإتبعت فرنسا سياستها المشهورة **فرق تسد**، وذلك ما جسدته في مقاومة الأمير عبد القادر للقضاء عليه، من خلال جاسوسها ليون روش[3] الذي كان السبب في تفاقم الخلاف بين الأمير عبد القادر ومحمد بن أحمد بن سالم التيجاني، حيث قام هذا الأخير بالتمرد على الأمير عبد القادر وذلك بعد تحريض ليون روش وإقناعه، بأن الأمير يريد الإستلاء على مركزه.

وهذا ما جعل الأمير يضرب حصارا على عين ماضي ويدخل في مواجهة عسكرية مع أحمد بن سالم شيخ الطريقة التيجانية في عين ماضي. [4]

وبهذا يكون ليون روش قد حقق نجاحا بما فعله لإضعاف الأمير وإدخاله في مواجهة تجعله يخسر مبايعة سكان هذه المنطقة، وإضعاف قوة المسلمين وجعلهم في صراع دائم وهذا ما تجسد بعد هذه الحادثة بين الطريقة القادرية والتيجانية.

---

[1] – عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 267.

[2] – نفسه.

[3] – ليون روش: ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا 27 سبتمبر 1809، توفي 26 جوان 1901. جاء للجزائر سنة 1832م واستقر في منطقة إبراهيم رايس وكان له علاقة بالمارشال كلوزيل، أخذ معه في عدة مرات وقد مارس الجوسسة من قبل، وعند إثباته أنه تمكن من اللغة العربية والتجسس إلتحق بجيش الأمير في نوفمبر 1837–1253هـ، وبدأ روش بجمع المعلومات عن الأمير سياسته وغيرها وقام يبعث برسائل إلى السلطات الفرنسية تتضمن معلومات التي قام بجمعها. وظل في جيش الأمير وكشف أسراره بعد تعيينه كاتبا ومستشارا لدى الأمير بعد نجاحه في التقرب منه. وبدأ في العمل على إضعاف الأمير من الداخل وضربه في نقاط ضعفه وكشف خططه للإستعمار...للمزيد أكثر ينظر: (يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832–1847، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص، ص 13، 14، 18، 27–28).

[4] – نفسه، ص، ص 29، 30.

فأعتبرت الطريقة القادرية والطرق الصوفية عموما عدوا لدودا لفرنسا، فعملت هذه الأخيرة على تشتيت صفوفها، وتمزيق وحدتها، وشراء الذمم، وتزويج بعض رجالها بالفرنسيات، وإستعمال القوة معها، والتحالف مع البعض الآخر.

ومن الإجراءات التي اتبعتها السلطات الفرنسية ضد الطريقة القادرية في محاولة ضعضعة وحدة الطريقة التي بنظرهم تمثل خطرا عليهم، جعلتها تتفرع إلى فروع، وهذا ما حصل بالفعل، حيث إنقسمت القادرية إلى ستة فروع وكل فرع لا صلة له بالفرع الآخر، واصبحت بعد تفرعها لا تتبع شيخا واحدا، وهذا ما جعلها ضعيفة. [1]

ولم تعد كما كانت سابقا على وحدة وكلمة واحدة ضد المستعمر.

بعد قيام فرنسا بتهجير ونفي وقتل شيوخ الزوايا بلغ المستوى الثقافي أدناه، وأصبحت البلاد بدون نخبة مثقفة، بل أن التعليم في الكتاتيب والزوايا والمساجد كان يستوجب الحصول على رخصة وأصبح مقتصرا على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم دون شرح أو تفسير لضعف مستوى المعلمين ولتدخل السلطات الاستعمارية بالتوجيه والمراقبة. [2]

وذلك بمنعهم من تعليم التلاميذ الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد في سبيل الله وعدم تفسيرها، لمنع تنشأتهم على العقيدة الصحيحة كل ذلك كان تمهيدا لتجد السياسة الفرنسية طريقتها نحو نشر الجهل والبدع والخرافات داخل الزوايا وتحكم بذلك قبضتها عليها.

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص، ص31، 32.

[2] – عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص، ص 269، 270.

الفصل الثالث:

الطريقة الرحمانية في الجزائر

أولا: مفهوم الطريقة الرحمانية ومؤسسها.

ثانيا: انتشار الطريقة الرحمانية بالجزائر.

ثالثا: دور الطريقة الرحمانية في المجتمع الجزائري.

رابعا: موقف الطريقة الرحمانية من الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

خامسا: سياسة الاستعمار الفرنسي ضد الطريقة الرحمانية.

أولا: مفهوم الطريقة الرحمانية ومؤسسها.

أ- مفهوم الطريقة الرحمانية:

هي منهج يختص به فئات من المتعبدين، يطلق عليهم اسم المرابطية، تعتبر الطريقة الرحمانية إحدى الطرق المرابطية في الجزائر، تهدف إلى خدمة الروح والوجدان وتكوين مريديها تكوينا صحيحا والتقرب إلى الله بإلتزام الأذكار والأدعية، بإتباع مناهج تربوية وسلوكية معينة. [1]

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ " أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم" حيث نشأت الطريقة الرحمانية بالجزائر في أواخر القرن 12هـ والموافق لـ18 ميلادي.[2]

إن مفهوم الطريقة الرحمانية عند الرحمانيين لا يخرج عن كونها أداة ووسيلة لتهذيب النفس وتزكيتها، من أجل الوصول إلى الله والقرب منه، حيث تم تعريفها في كتاب "المنح الربانية" بقولهم:« هي قصده سبحانه وتعالى بالعلم والعمل وبالأخذ بالتقوى وما يقربك من المولى تبارك وتعالى »[3]. وأيضا: « هي طلب الترقي إلى التحلي بأوصاف الكمال وصفاء الباطن والتخلص من قبيح الفعال والتخلي عن الأوصاف الذميمة ».[4]

---

[1] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة، 1870–1954م، الجزائر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2015، ص 23.

[2] – محمود بوكبيسة بن علي: دور الطريقة الرحمانية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، الجزائر: المؤلفات للنشر والتوزيع، 2015، ص 140.

[3] – عبد الله زروقي: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية، "نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلباني 1288هـ–1860م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم اللغة والآداب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016–2017، ص 95.

[4] – نفسه.

ويعرفها النقيب "كاريت" في دراسته حول الطرق الصوفية في الجزائر، بخصوص الرحمانية يقول: « مذهب الرحمانية يعتمد على فناء الجسم من أجل التصفية والتطهير للروح والنفس ».[1]

وقال لويس رين في كتابه "المرابطون والإخوان": أن الطريقة الرحمانية على حسب مؤسسها أنها هي المبادئ الأخلاقية والنظريات الدينية والصوفية للخلواتية التي تعرف بها الرحمانية، ويضيف لقوله أن الرحمانية لا تقتصر على حياة الزهد فقط فتعلم الشريعة الإسلامية، وإذا نشئت الوعظ الديني الذي يقع ضمن اختصاص المقدم. [2]

ب: مؤسس الطريقة الرحمانية: إن مؤسس الطريقة الرحمانية هو الشيخ "أمحمد بن عبد الرحمان بن أمحمد بن يوسف بن أبي القاسم"[3]، تعتبر تاريخ ولادته غير معروف بالتدقيق ولكن ترجح المصادر أن تاريخ ولادته ما بين (1126هـ/1133هـ) والأقرب إلى الأصح هو التاريخ الأخير المتوافق مع سنة 1715م. [4]

وقد كان معروف بإسم بـ بوقبرين " والجوجري" و "الأزهري" والمربي الشهير وبـ "الغوث الأكبر".[5]

ولد في قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة، حيث تعلم في صغره بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بالأربعاء نايت إيراثن. [6]

غادر عبد الرحمان الجزائر متوجها إلى الحج وفي طريق عودته بعد تأديته مناسك الحج، توقف في القاهرة بالجامع الأزهر الشريف، ليستقر هناك قرابة ربع قرن، حيث أكمل دراسته

---

[1] – شمس الدين زراري وجمعة بن زوال: "دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830م إلى بدايات القرن العشرين"، **مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج6، ع02، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2020، ص 563.

[2] – LUIS RINN: MARABOUTS ET KHOUAN, ETUDE L'ISLAMEN ALGERIEN, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-EDITEUR, 1884, P461.

[3] – ينظر الملحق رقم 03: (صورة الشيخ عبد الرحمان بن أمحمد).

[4] – محمود بوكبيسة بن علي: دور الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 87.

[5] – نفسه، ص 140.

[6] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 126.

وتتلمذ على يد ثلة من العلماء والشيوخ نذكر منهم: "الشيخ التفزاوي"، "الشيخ عمر الطحلاوي" و"الشيخ العروسي"[1]، وهناك تعمق في علوم الشريعة وأخذ الطريقة الخلواتية عن شيخه الشيخ محمد الحفناوي، حيث قام بنشر الخلواتية بكل من السودان والهند بناء على طلب من شيخه الحفناوي بصفته من المقربين إليه. [2]

وفي سنة 1183هـ-1769م عاد غلى الجزائر وأسس زاويته في مسقط رأسه بآيت إسماعيل، وشرع في الوعظ ونشر العلم ومبادئ الطريقة الخلواتية، فإلتف حوله الناس من منطقته جرجرة. [3]

إنتقل الشيخ عبد الرحمان إلى العاصمة وأسس زاويته هناك، في المنطقة المعروفة في وقتنا الحالي بالحامة، وبعد المضايقات التي تعرض لها في جرجرة من خصومه بعد أن أسس زاويته في الحامة، اخذ ينشر في تعاليم الخلواتية. [4] وأكمل مسيرته في العاصمة في الوعظ والإرشاد بين طلابه.

رجع الشيخ عبد الرحمان إلى بلدته ومسقط رأسه آيت إسماعيل في جرجرة ليلتحق بجوار ربه سنة 1208هـ الموافق لـ 1794م، مخلفا وراءه أشهر تلاميذه الأوائل هم: "الشيخ علي بن عيسى المغربي" و "عبد الرحمان باش تارزي" و"محمد بن عزوز البرجي"، وغيرهم من تلاميذه.[5]

وقبل وفاة الشيخ عبد الرحمان عين خليفته على الزاوية وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي، وترك له جميع كتبه وسلمه أراضيه والأوقاف التابعة للزاوية، لكي يكمل المسيرة في نشر الطريقة الخلواتية[6]. والتي عرفت بعد وفاة عبد الرحمان بالرحمانية.

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق،ص، ص، 155، 156.

[2] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص، ص 23، 24.

[3] – نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص، ص 85، 86.

[4] – نفسه، ص 86.

[5] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص 24.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 509.

كما نذكر سبب تسميته ببوقبرين رحمه الله، وذلك راجع لمجموعة من مريديه، بالعاصمة، حيث تم نقل جثمانه من قبره في جرجرة إلى الحمة بزاويته القريبة من حي بيلكور. [1]

وقد ترك الشيخ عبد الرحمان عدة مؤلفات وكتب نذكر من بينها: رسالة طي الأنفاس، وشرح على الريفاوي[2]، وغيرها من المؤلفات.

ثانيا: انتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر.

تعتبر الطريقة الرحمانية أكثر الطرق انتشارا في الجزائر، خصوصا في شرق ووسط البلاد وحتى في تونس، وأصبح لها كثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويبدو أن أغلب أتباعهم من الفقراء وسكان الأرياف. [3]

بعد تولي "ابن عيسى المغربي" للزاوية الأم خلفا للشيخ عبد الرحمان عرفت انتشارا واسعا لتعاليم الزاوية الرحمانية، وقد عاصر الاحتلال إذ توفي بن عيسى في سنة 1836م.[4]

انتشرت في ولاية بجاية وتحديدا في سيدي عيش، حيث زاوية ابن سحنون بتغراست في سبعينيات القرن التاسع عشر على يد مؤسسها "محمد السعيد بن سي السعيد أمقران بن سحنون"، فرع تابع للزاوية الأم[5]، حيث كانت زاوية بن سحنون على صلة بـ"الشيخ أمزيان الحداد بصدوق" وبقية الزوايا الرحمانية الأخرى. [6]

وعلى غرار هذا فإن مؤسس الطريقة "سي محمد بن عبد الرحمان" المدعو بوقبرين، كان قد عين خليفته في الشرق بقسنطينة وهو "سي مصطفى بن عبد الرحمان الباش تارزي"،[7] الذي قام بنشر الطريقة وتعاليمها في الإقليم الشرقي بالكامل، وكما نجده أجاز الجرجري للشيخ محمد

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 163.

[2] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص 24.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 508.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 140.

[5] – ينظر الملحق رقم 04: (جدول احصائي يمثل أعداد فروع الطريقة الرحمانية وأتباعها، لسنة 1909م).

[6] – عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تق: محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009، ص84.

[7] – louis rinn, op cit, P 459.

بن عزوز على الزاوية التي بواحة البرج قرب طولقة على الزيبان والجنوب الشرقي وحتى تونس.[1]

وقد أعطى الإجازة كذلك لـ "بلقاسم بن محمد المعاتقي" و "العابد بن الأعلى الشرشالي".

وفي نواحي الوسط الجزائري نجد زاوية الديلمي بالمسيلة، والتي أنشأها "الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي بن عبد القادر بن أبي زيان بن مبارك بن الموهوب" المتصل نسبه بـ "الشيخ محمد بن عزوز"، حيث قام الديلمي بتأسيس زاويته بالمسيلة للتعليم والتربية الروحية.[2]

بدأ انتشار الرحمانية بنواحي تبسة والحدود الجزائرية التونسية من خلال خليفته الشيخ محمد بن عزوز في الجنوب وخليفته الشيخ عبد الحفيظ مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجي.[3]

تخرج على يد الشيخ محمد بن عزوز شيوخ، أسسو زوايا تابعة للطريقة الرحمانية، إذ نجد الشيخ على بن عمر صاحب زاوية طولقة عام 1258هـ-1832م، والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية ترماسين تأسست 1278هـ-1862م، وكذلك في بسكرة نجد الشيخ محمد الصادق بن رمضان صاحب زاوية بسكرة التي تأسست سنة 1276هـ-1859م. [4]

وإمتدت الرحمانية إلى سوق أهراس ونواحيها. [5]

كما انتشرت الرحمانية في منطقة الجلفة، ومن بين زوايا الطريقة هناك نجد زاوية الشيخ بولرباح بن المحفوظ التي تأسست سنة 1830م، حيث تقوم الزاوية على تعليم القرآن ونشر تعاليم الطريقة في المنطقة،[6] وإذا رجعنا بالزمن إلى الوراء فإننا نجد زاوية الشيخ محمد بن مرزوق بعين وسارة، التي قام بتأسيسها الشيخ محمد بن مرزوق، وذلك بعد تعلمه على يد الشيخ المختار بن عبد الرحمان شيخ الطريقة الرحمانية مؤسس زاوية أولاد جلال، ذلك بعد ما

[1] – عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011/2010، ص 64.

[2] – عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 92.

[3] – نفسه، ص 120.

[4] – نفسه، ص 122.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 144.

[6] – أمينة سعود، المرجع السابق، ص 46.

أذن له شيخه بإنشاء زاوية وأسسها سنة 1825، والتي كانت قائمة على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، والقيام بالتوجيه والإرشاد. [1]

نجد الزاوية الطاهرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ الطاهر بن محمد سنة 1837م، بعد أن تمدرس على يد مشايخ زاوية طولقة والزاوية المختارية بأولاد جلال، وأذن له أن يؤسس زاويته بمدينة مسعد، وعمل على تعليم الدين الإسلامي والفقه وتعاليم الرحمانية. [2]

إن زاوية الهامل أو كما تدعى زاوية القاسمية التي تقع في بلدية الهامل بدائرة بوسعادة ولاية المسيلة، تعد أشهر الزوايا في تلك المنطقة وتعد زاوية علمية، تأسست في القرن التاسع عشر على يد الشيخ محمد بن أبي قاسم الهاملي عام 1279هـ-1862م. [3]

وكذلك نجد زاوية سيدي سالم العزوزية بوادي سوف وجاء اسم الزاوية نسبة لمؤسسها سيدي سالم بن محمد بن محمَد 1166هـ-1258م، أسس زاويته سنة 1220هـ. [4]

تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشاراً في القطر الجزائري إبان القرن التاسع عشر ميلادي، حيث كانت لوحدها تحوز ما نسبته 50% من عدد الزوايا في البلاد.[5]

حيث وصل عدد الرحمانيين في الجزائر إلى 96.915 منتسب من رجال ونساء، وعددهم كبير في بلدة آقبو وحدها يقال أن هناك ما يقرب 4000 شخص منتسب للطريقة الرحمانية وهذه إحصائيات قدمها لويس رين. [6]

وبناء عن الإحصائيات الصادرة عام 1898م والتي سجلها المستشرق رين فقد بلغ عدد زوايا الرحمانية 177 زاوية وعدد أتباعها 156.214 إخوانيا. [7]

---

[1] – عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 259.

[2] – أمينة سعود، المرجع السابق، ص 49.

[3] – خالد حجاج: "زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا"، **مجلة روافد البحوث والدراسات**، ع10، جامعة غرداية، جوان 2021، ص، ص، 92، 93.

[4] – عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص، ص، 179، 197.

[5] – شمس الدين زراري وجمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 563.

[6] – LOUIS RINN, OP.cit, P479.

[7] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 158.

ثالثا:دور الطريقة الرحمانية في المجتمع الجزائري.

تعتبر الطريقة الرحمانية الأكثر انتشارا في الجزائر، فنجدها عملت جاهدة للم الشمل والتوحيد بين أفراد المجتمع، وخير مثال على ذلك قواعد الطريقة التي تفرض الاحترام والتحلي بالأخلاق الحسنة والتعامل الطيب بين الأفراد.

حيث عملت الطريقة الرحمانية على توحيد العلاقات بين البربر والعرب نتيجة الخلافات السياسية للتقليل من حدة الخلاف وبناء علاقات وطيدة بينهما. [1]

نجد من الأدوار الأساسية التي تؤديها الزاوية الرحمانية والتي تبرز كمثال توضحه في زاوية الهامل من خلال تدخلها لتلعب دور الوساطة وحسم النزاعات والإصلاح بين الناس، حيث أعتبرت بمثابة القاضي، وفيها يؤدي اليمين بين الأشخاص المتنازعين، حيث عوضت الزاوية في الأرياف والقرى دور الدولة ومؤسساتها القضائية التابعة لها، وعلى سبيل المثال نذكر شيخ زاوية الهامل الذي اعتبر محل ثقة واحترام وكلمته مطاعة بين أبناء محيطه خصوصا والمجتمع ككل. [2] وواصلت الزاوية في الإصلاح بين المتخاصمين وحل النزاعات بين الناس.

وكما أعتبرت الطريقة الرحمانية بأن من واجبها إيواء الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين والتكفل بهم، فكان ذلك من أولويات الزاوية منذ نشأتها فهي تقوم بإيواء عابري السبيل والفقراء والمساكين وحتى الدراويش، والذين لا أهل لهم ولا مأوى، حيث نجد زاوية الهامل على سبيل المثال، قد أوليت أهمية كبيرة للاهتمام والاعتناء بفئة المتخلفين ذهنيا أو ما يعرفون بالدراويش، فقامت بإيوائهم لبعض الوقت وتوفير الطعام لهم والملابس إذا اقتضى الأمر، أما الفئة القادرة على التعليم فكانت تقوم بتعليمها ثم يتم توظيفهم كغيرهم من العامة في المجتمع. [3]

---

[1] – غزيل مهداوي وجمال زيدان: "دور الزوايا الطرقية في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر، زاوية الرحمانية نموذجا"، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، مج 14، ع3، جامعة سعيدة، 2022، ص 357.

[2] – طيب جاب الله: الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا في المجتمع الريفي الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الريفي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 02، 2014/2013، ص، ص 271، 272.

[3] – غزيل مهداوي وجمال زيدان، المرجع السابق، ص 358.

ومن الناحية العلمية والتدريس أبدت الطريقة الرحمانية اهتماما كبيرا لكي تمكن المجتمع من نعلم أصول الدين وحفظ القرآن وتعلم اللغة العربية، وتلقي دروس حول الفقه وتفسير القرآن والحديث والفقه المالكي وغيرها، واعتمدت على نوعين من التعليم، الأول هو التعليم العام أو الشعبي موجه إلى الوافدين والمصلين بعد الصلاة وإلى الأتباع والمريدين القادمين في المناسبات الدينية وكذلك للزوار والحجاج وعابري السبيل. [1]

وأما الثاني فهو التعليم النظامي، وينقسم إلى قسمين قسم تحفيظ القرآن وهو بمثابة التعليم الإبتدائي والإكمالي، وهو على ثلاث مراحل مرحلة المبتدئين ومرحلة المعيدين ومرحلة تحفيظ القرآن، وأما قسم علوم الدين فهو بمثابة المرحلة الثانوية والعالية، وفيه تدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى ويبدأ الطلبة في دراسة المتون. [2]

ومن خلال هذا إكتسبت الطريقة الرحمانية مكانة ضمن المجتمع الجزائري وأصبح لها أثر فعال فيه.

رابعا: موقف الطريقة الرحمانية من الاستعمار الفرنسي في الجزائر

إذا أردنا التحدث عن أوضاع الطرق الصوفية بالجزائر فإننا نقول : أن كانت الطريقة القادرية وراء مقاومة كل من محي الدين والأمير عبد القادر 1832–1847م، وحتى مقاومة ابن ناصر بن شهرة 1851–1875م بالجنوب الصحراوي، وبعض شيوخ الطرق الأخرى التي رفضت الاستعمار الفرنسي. [3]

وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل الأول، فإن الطريقة الرحمانية كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية، إذ أن موقفها كان الرفض المطلق للإستعمار والدعم الكامل للمقاومة.[4]

---

[1] – غزيل مهداوي وجمال زيدان، المرجع السابق، ص 359.

[2] – نفسه.

[3] – عباس كحول، المرجع السابق، ص 67.

[4] – نفسه.

إن أغلب شيوخ ومريدي الطريقة الرحمانية ينادون بالجهاد ضد الإستعمار الفرنسي ويسجل قيامهم بدعم كل الثورات التي تعمل على محاربة الإحتلال[1]، بإعتراف أوغستين بيرك الذي قال « **نلاحظ تعصب الرحمانيين الذين شاركوا في الانتفاضات وجهود الطرق الدينية في تحريض أتباعها ضد الإحتلال** ».[2]

تذكر المصادر أن الخبراء الفرنسيين في الجزائر لاحظوا أن معظم الطرق الصوفية قد تعاونوا خلال فترة 183-1848م على محاربة الاستعمار، "القادرية والطيبية الرحمانية، والدرقاوية"، باستثناء الطريقة التيجانية التي وقفت على حياد، وظلت على هذا الحال إلى حوالي خمسينيات القرن 19م، وفي هذه الفترة تم ملاحظة بروز الرحمانية بشكل أكثر كثافة وقوة. [3]

من ابرز المقاومات التي قادتها الطريقة الرحمانية والتي شاركت فيها ضد الاحتلال في سنة 1830، نجد الشيخ علي سعدي المعروف بالجزائر العاصمة بزاويته الموجودة قرب ضريح الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، ورافقه الحسن بن الحاج محمد بن زعموم والشيخ محي الدين بن مبارك القليعي شيخ زاوية القليعة، الذين قادوا مقاومة ضد الإستعمار الفرنسي في سهول متيجة، سنة 1830 حيث أعلنوا الجهاد على رأس جيش مكون من 7 آلاف مجاهد، وكلفوا كلوزيل خسائر كبيرة. [4]

كان لشيوخ الطريقة الرحمانية دور مهم في مقاومة الزعاطشة سنة 1849م بقيادة الشيخ بوزيان الذي بعث رسائل لشيوخ زوايا الرحمانية لتحرير ونصرة الواحة من الإحتلال الفرنسي

---

[1] – شمس الدين زراري وجمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 564.

[2] – نفسه، ص 565.

[3] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 383.

[4] – رشيد بكاي: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية، دراسة تحليلية نقدية (1832-1954م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الإجتماع، تخصص علم الإجتماع الديني، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012م، ص، ص 207، 208.

حيث راسل كلا من الشيخ عبد الحفيظ الخنقي،[1] وكذلك الشيخ زاوية الهامل ببوسعادة من أجل العمل الجهادي والثوري بالناحية. [2]

فهب لدعمه الشيخ عبد الحفيظ الخنقي هو ومريديه بحكم إمتداد نفوذ زاوية الخنقة في الزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس وتونس، حيث زوايا الكاف وتوزر والقيروان وحتى بنغازي وغدامس جنوب طرابلس، فقد لبي نداء إخوان الطريقة والزاوية بالصحراء والجبال من الداخل والخارج وفي منطقة الزاب وكذلك سريانة، الذين إنضموا إلى مقاومة الزعاطشة بقيادة عبد الحفيظ الخنقي. [3]

وفي سنة 1871م يسجل التاريخ إنتفاضة الإخوة الرحمانيين تحت لواء الشيخ المقراني والشيخ الحداد حيث أعطى هذا الأخير بعدا روحيا للثورة وأعلن الشيخ المقراني الجهاد في مارس 1871م[4]، وإنضم إليه الشيخ الحداد في 8 أفريل 1871م،[5] حيث يذكر أن الشيخ الحداد أقوى بأربع مرات من كل الذين إتصل بهم المقراني ودعاهم إلى الثورة، وهو ما شكل خطورة بالنسبة لفرنسا، والتي وصفت حركة الإخوان الرحمانيين، على أساس أنها ثورة مبنية على التعصب الديني.[6]

وما فعله الشيخ الحداد بزعامته على الإخوان الرحمانيين بالجزائر لمقاومة الإستعمار ساعده في ذلك التأثير الديني والسياسي الكبير لهم وإرتباطهم بالقاعدة الشعبية إرتباطا وثيقا. [7]

إن الطريقة الرحمانية كما أشرنا سابقا ساهمت في جميع المقاومات الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي، ومع هذا لا يمكننا أن نستثني الدور الذي قدمته الطريقة الرحمانية في المحافظة على

---

[1] – عباس كحول: "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849م"، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع03، جامعة الجزائر، 2012، ص273.

[2] – رشيد بكاي، المرجع السابق، ص 213.

[3] – عباس كحول: عبد الحفيظ الخنقي، المرجع السابق، ص، ص 273، 274.

[4] – يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز، ط.خ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 16.

[5] – نفسه، ص 17.

[6] – نفسه، ص 20.

[7] – نفسه.

مقومات الهوية الوطنية والدين الإسلامي في ظل السياسة الفرنسية إلزامية إلى طمس الهوية الوطنية.

ركزت زوايا الرحمانية على التربية الروحية للأفراد وعلاقتهم بخالقهم وإهتمت بالسلوك وتهذيب الأخلاق،[1] ومع الإشارة إلى أن المواجهة الإجتماعية والثقافية لا تقل أهمية عن المقاومة المسلحة، فبفضل زوايا الطريقة الرحمانية التي تمكنت من لعب دور هام في الحياة الإجتماعية والمساهمة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه ومواجهة الحركة التبشيرية.[2]

نذكر على سبيل المثال الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل، حيث يقول: «رغم أنني أمجد المقاومة وأحاول غرسها في عقول أولادنا، وأرى فيها أنها النافخ في جمرة الوطنية لتبقى حية ومشتعلة».[3]

وبعد أن أخذت الثورة منعطفا جديد بقيادة عبد الحفيظ الخنقي الذي تقدم بقوة ضخمة نحو سريانة، وكان القائد الفرنسي للمنطقة هو سانت جيرمان الذي أعد جيش مكون من كل أنواع المرتزقة (خيالة زواف ولفيف أجنبي وقومية وصيادة إفريقية...) [4] لمواجهة الشيخ الخنقي، وكان الخنقي بطل معركة سريانة والزاب الشرقي. [5]

وتعد هذه المعركة بمثابة إنتصار والتحفيز للمريدين والأتباع على المقاومة بعد قتل الضابط **سانت** جيرمان الذي يعتبر عبد الحفيظ الخنقي مسؤولا من مقتله، ومن ناحية أخرى نجد إقتراب حملة **سانت آرنوا** "**STARNAUD**" من الخنقة في 01 جوان 1850 من أجل القبض على الشيخ الخنقي، وأتجه الشيخ الخنقي إلى الجريد التونسي لكي لا يتم إعتقاله من

[1] – محمود بوكبيسة بن علي: دور الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 291.

[2] – نفسه، ص 297.

[3] – نفسه، ص 298.

[4] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 334.

[5] – عباس كحول: الزاوية الرحمانية في الزاب الشرقي، المرجع السابق، ص 70.

قبل سانت أرنو بأمر من هيربيون "**HERBILLEN**" بإعتباره قاهر سانت جيرمان، تأبي روحه الحرة الأسر أو الاستسلام للإستعمار الفرنسي. [1]

نذكر من المقاومات التي قادها شيوخ الرحمانية في منطقة ورقلة وعلى رأسها الشيخ سي موسى بن عمر، الذي يعرف بالأغواطي حيث واجه الإستعمار وأعلن الجهاد ضد جنود الدوق دومال والكولونيل كربوسيا. [2]

شاركت مختلف زوايا الطريقة الرحمانية في زواوة إنطلاقا من ثورة بومعزة إلى ثورة الشريف بوبغلة إلى ثورة فاطمة نسومر بين سنوات 1847-1851[3] ونذكر في الحصاد أيضا منطقة الجلفة وتحديدا إنتفاضة التلي بن لكحل في شهر أكتوبر 1845م والتي كانت إمتداد لثورة الزيبان المشهورة، ثم إنتفاضة أولاد طعبة في ديسمبر سنة 1853م في الجنوب الشرقي للجلفة، ثم إنتفاضة أولاد أم الإخوة بمنطقة عين الناقة (المجبارة) وكانت حوالي سنة 1857م، وغيرها من الإنتفاضات بالمنطقة وما جاورها. [4]

أما بالنسبة للمواجهة الثقافية فكانت من خلال تأكيدها على التعليم والإهتمام بالمرأة ونبذ البدع والخرافات والإنحراف، والقيام بالدعوة إلى التصوف الحقيقي، وأهم من إهتم بهذا الجانب نجد زاوية الهامل ببوسعادة والزاوية العثمانية بطولقة والحملاوية بواد العثمانية. [5]

ومن خلال ما تطرقنا له فإن الطريقة الرحمانية طريقة علم وجهاد، فقد كانت بمثابة القلعة الحصينة والأسد المنيع والمعقل الحضاري في وجه مخططات الفرنسيين في محاولة طمس هوية الشعب الجزائري. [6]

---

[1] – عباس كحول: عبد الحفيظ الخنقي، المرجع السابق، ص 271.

[2] – نفسه، ص 276.

[3] – رشيد بكاي، المرجع السابق، ص 222.

[4] – عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 248.

[5] – عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في الزاب الشرقي، المرجع السابق، ص 70.

[6] – نفسه، ص 71.

خامسا: سياسة الإستعمار الفرنسي ضد الطريقة الرحمانية.

إن الموقف الرافض للإستعمار الذي تبنته الطريقة الرحمانية وعزمها على محاربته بشتى الطرق جعل السلطات الفرنسية لا تقف وقفة المتفرج، حيث قامت بمجموعة من الإجراءات والسياسات.

بعد الدور الذي قامت به الرحمانية ضد الإستعمار والذي أدى بالحاكم العام بالجزائر لإصدار منشور سنة 1847م يقضي على مراقبة الزوايا وشيوخها وأتباعها، وذلك بعد وضع قائمة للشيوخ والزوايا التي يجب مراقبتها. [1]

وتم توكيل مهمة المراقبة للضباط والخبراء والمكاتب العربية[2]، يتجلى ذلك من خلال التقارير والدراسات، ومن بينها أعمال دونوفو DUNOUVEAU سنة 1845، ولويس رين من خلال كتابه المرابطون والإخوان الذي عالج فيه الطرق الصوفية وركز على الطريقة الرحمانية وبروسلا كذلك وغيرهم، حيث عملوا على جمع ما هو كبير وصغير من تفاصيل تخص الزوايا وشيوخها ومريديها من أعمال وأنشطة. [3]

حيث عبر عن خطورة الرحمانية الفرنسي مرسيل في كتابه Les_Confreres_Islamiqués_en_Algeria_Rahmania. يدعى فيه بأن الطوائف الدينية باتت مصدر خطر كبير على فرنسا ولم تعد الزوايا مكانا لتعليم القرآن وإيواء البؤساء، وهذا ما فعله الإخوان الرحمانيون بالجزائر بزعامة الشيخ الحداد. [4]

---

[1] – عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في الزاب الشرقي، المرجع السابق، ص 67.

[2] – المكاتب العربية: حسب فريناند هقونيت كانت حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذي إستوطن القطر الجزائري منذ 1830 والسكان المحليين الذين يقطنون البلاد من قبل، وتسمى مصلحة الشؤون العربية، وهي مؤسسة تابعة للإستعمار، ينظر: (عبد القادر سلاماني: "دور المكاتب العربية في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بالجزائر"، **مجلة البدر**، ع3، جامعة بشار، مارس 2011، ص70).

[3] – شمس الدين زراري وجمعة بن زوال، المرجع السابق، ص 569.

[4] – رشيد بكاي، المرجع السابق، ص 241.

قامت سلطات الإحتلال الفرنسي بغلق الزوايا وأخرى تم تخريبها، ففي العاصمة تعرضت حوالي 06 زوايا للهدم والتخريب لزوايا الرحمانية، وكذلك في منطقة زواوة والأوراس. [1]

حيث قامت بقصف زاوية الشيخ المختار بن خليفة صاحب زاوية أولاد جلال، ويشير التقرير الصادر سنة 1857، بأن الشيخ الصادق بن الحاج كان تحت المراقبة الشديدة في الزيبان وأحمر خدو بالأوراس، حيث أحرق الإحتلال زاويته وتم أسره إلى أن توفى بالسجن سنة 1862. [2]

وتم تهديم زوايا الرحمانية وقمع مقاومة كل من الشريف محمد الأمجد بوبغلة وفاطمة نسومر 1851م. [3]

كما قام الإستعمار بنفس الشيء مع شيخ الزاوية الحاج عمر الثائر في منطقة القبائل بتدمير زاويته ونفيه 1857م، [4] ولم يكن تخريب وهدم الزوايا التي ثارت ضد الإستعمار وحده كافيا، بل أقدمت فرنسا على عقاب كل من له علاقة من مقدمي الطريقة الرحمانية وأتباعها، وتجسد ذلك في التهجير والنفي لكل من لم يرضخ لفرنسا وقوانينها، وذلك بعد فشلها في سحب شيوخ الزوايا وزعماء الطريقة الرحمانية لخدمة مصالحها بالجزائر. [5]

وإتبعت فرنسا سنة 1871 ضد مقاومة الإخوان الرحمانيين بقيادة الشيخ الحداد والشيخ المقراني حرب إبادة شاملة بكل وحشية، حيث قامت بممارسة سياسة التدمير والنهب ضد كل قرية تمكنت من دخولها، وحرقوا زاوية آيت إسماعيل، ونفوا قادة الثورة وكل من ساعدهم، وقاموا بتهجيرهم قصرا إلى كاليدونيا جديدة لتعمر مكانهم أولئك المهاجرين الجدد القادمين من فرنسا. [6]

[1] – محمود بوكبيسة بن علي: دور الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 210.

[2] – عباس كحول: الزاوية الرحمانية في الزاب الشرقي، المرجع السابق، ص 70.

[3] – نفسه.

[4] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 195.

[5] – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 359.

[6] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص59.

حيث وبعد تفريغ زوايا منطقة القبائل خاصة من الشيوخ ذوي المبادئ الإسلامية والعقيدة الصحيحة، قامت السلطات باستبدالهم بنخب تخرجت من المدارس الفرنسية، تخدم مصالح الإستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى.[1]

كان هدف الإستعمار الفرنسي من الأعمال الوحشية التي قام بها ضد الزوايا الثائرة وشيوخها هو زرع الرعب والخوف في القبائل الأخرى، وذلك بجعل الأتباع ينفرون من الزوايا ودفعهم للهجرة، وتطويع المشايخ الأخرى أخدمة مصالحها من خلال تأثيرها على الطلبة والأتباع.[2]

وقد نجحت في ترويض وتدجين أغلب فروع وزوايا الرحمانية التي كانت في بداية الإحتلال خلال فترة القرن19م تقاومها، خاصة بعد تمكن فرنسا من قتل وسجن ونفي وتشريد الرعيل الأول من شيوخ الطريقة الرحمانية، التي كانت محافظة على الإسلام والدين وتربية الجيل على الدين والعقيدة ومحاربة الإستعمار.[3]

[1] – شمس الدين زراري وجمعة بن زوال، المرجع السابق، ص570.

[2] – محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص59.

[3] – شمس الدين زراري وجمعة بن زوال، المرجع السابق، ص571.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تمحورت حول الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الإستعمار الفرنسي خلال القرن 19، إعتمدنا نموذج الطريقتين القادرية والرحمانية توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها في ما يلي:

– عرفت الجزائر تعددا في الطرق الصوفية التي إنتشرت في مختلف ربوع البلاد، فظهرت الطريقة الشاذلية، الدرقاوية، السنوسية، التيجانية، الطيبية.

– إن الزوايا في الجزائر كان لها دور مهم في تعليم القرآن وتحفيظه وكذلك المساهمة في تربية النشئ.

– ساهمت الطرق الصوفية في نشر الدين الإسلامي في إفريقيا، حيث لم تقتضي فقط على الجزائر، وفي هذا السياق نجد الطريقة السنوسية على سبيل المثال.

– أن الطريقة القادرية إنتشرت في مختلف أرجاء الوطن غير أن تواجدها الأقوى كان في غرب البلاد وجنوبها.

– إكتسبت الطريقة القادرية مكانة في المجتمع الجزائري جعلتها ملجأ للكثيرين يقصدونها عند الحاجة.

– عملت الطريقة القادرية على التربية الروحية والدينية في المجتمع.

– بروز شيوخ الطريقة القادرية في مقاومة الإحتلال الفرنسي على جميع الأصعدة، إذ نجدهم قد ساهموا في المقاومة المسلحة بقوة، كما وقفوا في وجه سياسة التنصير الفرنسية، وعملوا بجد للمحافظة على المقومات الدينية والوطنية.

– تعتبر الطريقة الرحمانية الأكثر توسعا وإنتشارا مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى المتواجدة في الجزائر.

– عبرت الطريقة الرحمانية عن رفضها للإستعمار منذ دخوله للوهلة الأولى، فكانت تدعم كل مقاومة ضد الإحتلال مهما كانت صفة قائدها أو الطريقة الصوفية التي ينتمي لها.

– قادت الطريقة الرحمانية بمختلف زواياها مقاومة عسكرية شرسة أرهقت الإستعمار بحدتها وعدم رضوخها رغم الظروف المحيطة بها.

– عملت الطريقة الرحمانية على محاربة السياسة الفرنسية في طمس الهوية الوطنية والإسلامية للمجتمع الجزائري من خلال التعليم ونوعية الشعب بوجوب الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي.

في الأخير يمكننا تفسير موقف رجال الطرق الصوفية في الجزائر المعادي للإستعمار الفرنسي ومختلف سياساته، بأن شيوخ الصوفية لديهم مرجعية دينية إسلامية ترفض هذا المستعمر الكافر الذي إعتدى على الأرض والعرض، ويؤمنون بفكرة الجهاد في سبيل الله النابعة من عمق عقيدتهم الدينية الإسلامية.

ولأن حب الوطن من الإيمان فإن شيوخ الطريقتين القادرية والرحمانية كانوا متمسكين بقوة بوطنهم الجزائر، ويظهر ذلك في الإستماتة في الدفاع عنه، من خلال قيادة العديد من الثورات الشعبية، ودعمها في أحيان كثيرة، بل إن كلا الطريقتين تحالفت ضد المحتل الكافر، يوحدها هدف واحد وهو طرد فرنسا، لتساهم بذلك الطريقتين القادرية والرحمانية في الإبقاء على روح المقاومة التي عملت فرنسا على إطفائها، وذلك قرابة قرن من الزمن.

الملاحق

الملحق رقم 01:

إحصاء لأتباع مختف الطرق الصوفية في مناطق الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي.

المنطقة	منطقة الجزائر	منطقة وهران	منطقة قسنطينة	المجموع
عدد السكان	718291	443745	103.9862	2.201398
عدد الأتباع				
الطريقة القادرية	30417	11823	8342	50582
الرحمانية	225.299	2701	671.39	295193
الطيبية	35229	22684	156.45	75582
الدرقاوية	64499	897	-	65396
التيجانية	177.81	317	4952	23.046
الزيانية	3117	6510		
الحنصالية	-	62	1172	1234
طرق مختلفة	3571	3573	2634	9778

المصدر: محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص350.

الملحق رقم 02:

صورة الشيخ عبد القادر الجيلاني

المصدر: elmeezan.com

المحلق رقم 03:

صورة الشيخ عبد الرحمن الجرجري

المصدر: فعاليات الملتقى الدولى الأولbiblionat.dz /

الملحق رقم 04:

جدول احصائي يمثل أعداد فروع الطريقة الرحمانية وأتباعها، لسنة 1909م

اسم الفرع	عدد الأتباع	عدد الزوايا
وادي العثامنية	40 ألف	40 زاوية
أقبو	09 ألاف	42 زاوية
قسنطينة	10 ألاف	08 زاوية
طولقة	16 ألف	17 زاوية
الهامل	43 ألف	29 زاوية
أحمر خدو	02 ألاف	03 زاوية
نفطة	13 ألف	15 زاوية

المصدر: محمود بوكبيسة بن علي:التطور الثقافي والسياسي ،المرجع السابق، ص 353

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

01- سورة الجن، الآية 16.

02- سورة الكهف، الآية 28.

03- سورة السجدة، الآية 24.

أولا:المصادر والمراجع باللغة العربية:

01- المصادر باللغة العربية

الكتب:

04- ابن منظور: لسان العرب، مج9، إيران: نشر أدب الحوزة، 1405هـ.

05- الجوزية ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين، ج1، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، د-ت.

06- الجيلاني عبد القادر: فتوح الغيب، بعناية: جمال الدين فالح الكيلاني، ط1، بنغلادش: مركز الإعلام العالمي، دكا، 2014.

07- الجيلاني عبد القادر: الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط1، العراق: منشورات الجمل، 2007.

08- الجيلاني عبد القادر: الغوث الأعظم، تر، منال اليمنى عبد العزيز، ط1، مصر: آفاق للنشر والتوزيع، 2016.

09- الأمير عبد القادر: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، صم و تح: نزار أباضة، ط1، سوريا: دار الفكر بدمشق، 1994.

10- القشيري أبي القاسم: الرسالة القشيرية في علم التصوف، مصر: دار الكتب العربية الكبرى، د-ت.

11- الكلاباذي أبو بكر محمد إسحاق البخاري: كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، مصر: مكتبة الخانجي، 1933.

12- الكتاني محمد عبد الحي: كيف نشأ التصوف في الإسلام تح: أحمد الإدريسي البركاني، ط1، المغرب: دار الحديث الكتانية، 2017م، 1438هـ.

13- الولاتي أبي عبد الله الطالب البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرر، تح: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ-1981م.

14- الحسني مخلف بن يحي القادري: إرشاد الرفيق إلى خليفة سلوك الطريق، ط1، الجزائر: دار النور العلية للعلوم النورانية، 2017.

15- الحسني مخلف بن يحي القادري: الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية، ط3، القاهرة: دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2017.

16- بن التهامي مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده تح، يحي بوعزيز، ط1، بيروت: الغرب الإسلامي، 1995.

17- بن بلكار بلهاشمي: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، الجزائر: مطبعة ابن خلدون، 1967.

18- تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، تونس: دار التونسية للنشر، 1974.

19- محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ج1، الاسكندرية: المطبعة التجارية، 1903.

20- مؤلف مجهول: الأنوار الربانية والأضواء السنية على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تح: نعاس طارق النايلي، ط1، الجزائر: مطبعة رويغي، 2012.

02- المراجع باللغة العربية

الكتـب

21- الجيلاني عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع، 2014.

22- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، لبنان: دار البراق، 2002.

23- السهلي عبد الله بن دجين: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، المملكة العربية السعودية: دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 2005.

24- الشطي عبد القادر: محاولة عرض للتعرف على مذهب أهل التصوف، الجزائر: مطبعة هومة، د-ت.

25- الكيلاني جمال الدين فالح: جغرافية الباز الأشهب، تق: عماد عبد السلام رؤوف، ط5، لاهور: دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2017.

26- أبو ريان محمد علي: الحركة الصوفية في الإسلام، مصر: دار المعرفة الجامعية (اسكندرية)، 1994.

27- بوعزيز يحي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط.خ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

28- بوعزيز يحي: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط3، تونس: الدار العربية للكتاب، 1903.

29- بوعزيز يحي: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط.خ، الجزائر: عالم للنشر والتوزيع، 2009.

30- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، ط2، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

31- بوعزيز يحي: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز، ط.خ، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

32- بن رحو عبد اللطيف: الزوايا ودورها الإجتماعي بالمغرب الأقصى في عصر بني مرين، المغرب: جامعة محمد الأول، د.ت.

33- بولحية نورالدين: جمعية علماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، تونس: دار الأنار للنشر والتوزيع، 2016.

34- بوكبيسة بن علي محمود: التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة 1870-1954م، الجزائر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2015.

35- بوكبيسة بن علي محمود: دور الطريقة الرحمانية في الحركة الوطنية وثورة التحريرية، ط1، الجزائر: المؤلفات للنشر والتوزيع، 2015.

36- خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

37- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

38- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998.

39- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

40- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

41- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الحركة الوطنية 1830-1900م، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.

42- سعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999.

43- شرف محمد: جلال دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، بيروت: دار النهضة العربية، 1984.

44- شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007.

45- عيسى عبد القادر: حقائق عن التصوف، ط16، سوريا: منشورات دار العرفان بحلب، 2007.

46- علجت محمد الصلاح آيت: صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2001.

47- عفيفي أبو العلا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مصر: الناشر مؤسسة هنداوي، 1963.

48- قسمية عبد القادر: ثائر من الجزائر، ط1، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

49- مفتاح عبد القادر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تق: محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009.

50- مناصرية يوسف: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.

51- معمر محمد وآخرون: دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية خلال القرن 19 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: الأمال للطباعة والنشر والتوزيع، 2016.

52- هيمة عبد الحميد : الخطاب الصوفي وآليات التأويل، الجزائر: دار الأمير خالد، 2014.

53- هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر: دار الثقافة العربية، 2007.

54- يشو حسن: علاقة المغاربة بفلسطين الرحلة والوقف، ج1، سلسلة كتاب الأمة، قطر: دار البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د-ت.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

55- بكاي رشيد: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية – دراسة تحليلية نقدية – (1832-1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع، تخصص علم الإجتماع الديني، قسم علم الإجتماع، كلية علوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013م.

56- بورحلة حكيم: ظاهرة الوعد في الجزائر وعد سيدي أحمد المجدوب ببلدة عسلة ولاية النعامة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران$_2$، 2015-2016.

57- جاب الله طيب: الدور الإجتماعي والتربوي للزوايا في المجتمع الريفي الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع الريفي، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر$_2$، 2013-2014.

58- حنقوف اسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011م.

59- دركوش أحمد: مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830- 1914 القادرية والتيجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية الانسانية، جامعة الجزائر2، 2011/2010.

60- سهير محمد يوسف قاسم: الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين (الخلواتية النقشبندية، والعلاوية)، أطروحة إستكمال متطلبات الماجستير الدراسات العربية المعاصرة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت (فسلطين)، 2005-2006.

61- زروقي عبد الله: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وادبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلباني 1288هـ-1860م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي، قسم اللغة والآداب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017.

62- كحول عباس: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011/2010.

المعاجم والموسوعات

63- الجرجاني الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، مصر: دار الفضيلة، 2004.

64- أبو عبد المحسن: موسوعة الرد على الصوفية، مج 255، المكتبة الشاملة الذهبية، د-ب، د-د-ن، د-ت.

المجلات:

65- العامري الطيب: "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول الديني إلى الدنيوي ومن القديسي إلى السياسي"، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، ع 15، جامعة بسكرة، 2014.

66- بكار محمد: "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية"، **مجلة آفاق فكرية**، ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، مارس 2015.

67- بوسليم صالح والزين محمد: "حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية بإقليم توات وإفريقيا الغربية خلال القرنين (13/12هـ،19/18م)"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع5، سيدي بلعباس، 2013.

68- جاب الله طيب: "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، **مجلة المعارف**، ع14، السنة الثامنة، جامعة البويرة، 2013.

69- خالدي بلعربي: "الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776-1833م)"، **مجلة الآفاق للعلوم**، ع6، جامعة الجلفة، 2017.

70- حجاج خالد: "زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا"، **مجلة روافد البحوث والدراسات**، ع10، جامعة غرداية، جوان 2021.

71- زراري شمس الدين وبن زوال جمعة: "دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى البدايات القرن العشرين"، **مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج6، ع2، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2021.

72- سلاماني عبد القادر: "دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر"، **مجلة البدر**، ع3، جامعة بشار، مارس 2011.

73- ساقني عبد الجليل: "دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر"، **مجلة الاكاديمية للبحوث في علوم الاجتماعية**، مج3، ع1، المركز الجامعي تامنغست (الجزائر)، 2021.

74- سعود أمينة: "زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي"، **مجلة التراث**، ع3، جامعة الجلفة، 2012.

75- سعيد بن دويفع: "المدرسة الصوفية في الجزائر نشأتها أعلامها ودورها في بناء المجتمع"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج14، ع1، جامعة تيارت (الجزائر)، 2020.

76- كحول عباس: "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي واحمر خدو 1849م"، **مجلة علوم الانسانية والمجتمع**، ع3، جامعة الجزائر، 2012.

77- مهداوي غزيل وزيدان جمال: "دور الزوايا الطرقية في تحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر زاوية الرحمانية نموذجا"، **دفاتر السياسة والقانون**، مج14، ع3، جامعة سعيدة، 2022.

الملتقيات:

78- جعفري مبارك: الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية، ملتقى دولي الموسوم بـ الحوافر القرآنية في إفريقيا الرسالة الروحية والوطنية، جامعة سيدي بلعباس، منعقد يومي 10 و 11 ديسمبر 2018.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

79- Luis RINN, marabouts et kouan, etud l'islam en algerie, alger, adolphe jourdan, libraire editeur, 1884.

80- Spencer trumungram, the sufi ordersin islam, u.s.a, oxford university press, 1971.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ...و
الفصل الأول: تاريخ الطرق الصوفية في الجزائر	
أولا: مفهوم التصوف	**8**
ثانيا: مفهوم الزاوية	**12**
ثالثا: مفهوم الطرق الصوفية.	**14**
رابعا: نشأة الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر.	**16**
خامسا: أهم الطرق الصوفية في الجزائر.	**18**
01/ الطريقة الشاذلية	**18**
02/ الطريقة السنوسية	**19**
03/ الطريقة الدرقاوية	**20**
04/ الطريقة الطيبية	**21**
05/ الطريقة التيجانية	**22**
الفصل الثاني: الطريقة القادرية في الجزائر	
أولا: مفهوم الطريقة القادرية ومؤسسها	**25**
أ-تعريف الطريقة القادرية	**25**
ب- مؤسس الطريقة القادرية	**26**
ثانيا: نطاقها الجغرافي وتوسعها	**28**
ثالثا: دور الطريقة القادرية في المجتمع الجزائري	**31**
رابعا: موقف الطريقة القادرية من الإستعمار الفرنسي	**33**
أ- الشيخ محي الدين	**34**

ب- مقاومة الأمير عبد القادر	**35**
ج- ابن ناصر إبن شهرة	**38**
خامسا: موقف السلطة الاستعمارية من الطريقة القادرية	**39**
الفصل الثالث: الطريقة الرحمانية في الجزائري	
أولا: مفهوم الطريقة الرحمانية ومؤسسها	**43**
ثانيا: انتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر	**46**
ثالثا:دور الطريقة الرحمانية في المجتمع الجزائري	**49**
رابعا: موقف الطريقة الرحمانية من الاستعمار الفرنسي في الجزائر	**50**
خامسا: سياسة الإستعمار الفرنسي ضد الطريقة الرحمانية	**55**
الخاتمة	**58**
الملاحق	**61**
قائمة المصادر والمراجع	**66**
فهرس المحتويات	**75**

الملخـــــص

الملخص:

يعالج الموضوع الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19" مفهوم الطرق الصوفية التي تعبر في جوهرها عن مختلف تلك الآداب والأخلاق التي تمثل لهم الطريق إلى عبادة الله عز وجل والتقرب إليه، وتاريخ دخول مختلف الطرق الصوفية إلى الجزائر، إذ نجدها كثيرة، متنوعة ومعددة، فركزت الدراسة على الطريقتين القادرية والرحمانية بشكل خاص، وانتشارهما في مختلف مناطق الوطن فتمركزت الطريقة القادرية في المنطقة الغربية والجنوبية، أما الطريقة الرحمانية فمكان انتشارها أكثر في الجهة الشرقية والوسطى، ولقد لعبت كل منهما دورا أساسيا في المجتمع تمحور حول التربية والتعليم وإصلاح المجتمع.

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 إتخذت الطريقتين القادرية والرحمانية موقفا عدائيا من الاستعمار الفرنسي منذ البداية، حيث خاضت العديد من المقاومات الشعبية المسلحة من جهة، وتركيز دورها أكثر حول نوعية المجتمع بضرورة محاربة فرنسا، وهذا ما جعلها تكون عرضة لمختلف السياسات الفرنسية الشرسة الرامية إلى القضاء على مختلف الطرق الصوفية وشيوخها.

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية، الجزائر، موقف، الاستعمار، القرن 19، القادرية، الرحمانية.

Abstract:

The topic "Sofi roads in Algeria and their attitude towards French colonialism during the 19th century" deals with the concept of wool roads, which in essence reflect the various manners and manners that represent the way to worship and approach God, and the date of entry of various wool roads into Algeria, which we find to be many, varied, and varied.

The study focused on capable and merciful methods, particularly their spread in different regions of the country.

The Madrive method was concentrated in the western and southern regions. The fraternal method was more widespread in the eastern and central parts of the country.

After the French occupation of Algeria in 1830, the matrilineal and compassionate methods took a hostile stand against French colonialism from the very beginning.

On the one hand, a number of popular armed resistance groups were engaged in a more active role in raising society's awareness of the need to fight France, which made it vulnerable to various brutal French policies aimed at eliminating various wool roads and their ageing.

Keywords: communitysecurity, Algeria, colonization, position, 19 thcentury, Qadiriya, Rahmaniyah.